

حركة القافية في شعر الأصمعيات

(دراسة تحليلية تطبيقية)

تأليف

د. عبد العالم محمد القريدي

تقديم

أ. د/ أحمد محمد كشك



حركة القافية في شعر الأصمعيات

(دراسة تحليلية تطبيقية)

حركة القافية في شعر الأصمعيات

(دراسة تحليلية تطبيقية)

تأليف الدكتور

عبد العالم محمد القُريدي

عضو هيئة التدريس

بكلية الآداب بزوارة - ليبيا

تقديم

أ.د: أحمد محمد عبد العزيز كشك

أستاذ: النحو والصرف والعروض

بكلية دار العلوم



حركة القافية في شعر الأصمعيات

الدكتور/ عبد العالم محمد القريدي

الكتـــــاب: حركة القافية في شعر الأصمعيات

المــؤلــف: الدكتور/ عبد العالم محمد القريدي

تاريخ النشر: ٢٠١٢م

رقم الإيداع: ٢٠١٢/٢٤١٢

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978-977-463-121-2

الناشــــر:

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة والمطابع:

١٢ شارع نوبار لاظوغلي (القاهرة)

تليفون: ٠٠٢٠٢٧٩٤٢٠٧٩ فاكس: ٠٠٢٠٢٧٩٥٤٣٢٤

التوزيـــــع:

٣ شارع كامل صدقي الفجالة - القاهرة

تليفون: ٠٠٢٠٢٥٩١٧٩٥٩

www.dargharceb.com

بســــم اللّه الرحمـــن الرحيـــم

عليه توكلتُ

وبـــه أستـــعيـــنُ

الإهـــداء

إلى رفيقة دربي، ومؤنسة وحشتي،
التي لم تنثنِ همتها يوماً في قول أو عمل رأت فيه سعادتي،
إلى الزوجة الغالية:
"فتحية البعوي"

إلى زهاء عينيَّ، وربيع دُنياي،
إلى أولادي جميعاً:
"عَرَيب ونوار، وهَمَّام، وفاخِتة ورَيْحَانة"

(أبو همَّام)

تقديم

ليست القافية تجلية إيقاعية يُختم بها بيت الشعر فحسب ؛ بل هى سلوك فني يُثبت من خلالها الشاعر رؤيته وحسّه وعقله ، فالكشف عن وجودها كشف عن بنية الصوت والنحو والدلالة ؛ من هنا تأتى همّةُ هذه الدراسة التي تدور حول "حركة القافية في شعر الأصمعيات" للدكتور عبد العالم محمد القُريدى، هذه الهمة التي قدمت تحليلاً علميًا لقوافي الأصمعيات ، التي تمثل رؤية وافية للشعر العربي، وللتراث العربي، وقد استطاع باحثنا الجاد أن يرصد من خلال سياقات شعر الأصمعيات تصورًا شاملاً للقافية وحروفها وحركاتها، وتآزرها المعنوي مع النص الشعري ، وبعض الخروج عن المألوف الوارد في بنيتها من خلال درس إحصائي تحليلي يجعل النسب الواردة أساسًا للكشف .

قدمت الدراسة تصورًا للمصطلح، وبيانًا لحروف القافية من رويّ ووصل وردف وتأسيس ودخيل... كما ناقش البحث جملة قضايا تمثل أساسًا لدرس القافية لدى المتخصصين وأصحاب هذا الفن. فقد بيّن حدود القافية الكميّة من متكاوسة ومتراكبة ومتداركة ومتوافرة ومترادفة ومصمتة ، وبين كذلك حركة القافية بين التقييد والإطلاق، وفي إطار الحديث عن حركة القافية ناقش الخروج النافر على حركة الروي الموسوم بالإقواء والإصراف، كما وقف أمام حركة ما قبل الروي راصدًا المخالفة المسماة بسناد الإشباع والحذو والتوجيه ؛ مع مكثٍ أمام عيوب تتعلق بحرف الروي كالإكفاء والإجازة، وعيوب جرت فيما قبل الروي كسناد

الردف وسناد التأسيس؛ بالإضافة إلى عيوبٍ ترجع إلى كفاءة الشاعر وهى مرتبطة بالمعنى كالإيطاء والإكفاء مع رصد لضرائر شعرية خاصة بالقافية.

الدراسة المقدمة لم تترك شيئًا في أمر القافية إلا وقامت بتحليله ورصده وقد ركزت على الخروج؛ لأنه يمثل المحاورة القائمة بين سلوك الشاعر وسلوك القواعد ، فالدراسة لم تترك شيئًا في قوافي الأصمعيات إلا ونظمته وحلّلته وأصدرت الرأي العلمي فيه ؛ وهى بذلك دراسة وافية تجمع في تماسكٍ وإحكامٍ بين التنظير والتطبيق؛ بين نظام القافية وسياق القوافي الوارد في شعر الأصمعيات، والجمع الموجود فيها حقق لها تمام الشمول والمعرفة واكتمال الفائدة والصواب .

والله الموفق.

أ.د أحمد محمد عبد العزيز كشك
أستاذ النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم

مقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، سيّد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومَن تَبِعَهُ إلى يوم الدين.

وبعد،،،

يقوم هذا البحث(حركة القافية في شعر الأصمعيات "دراسة تحليلية تطبيقية") على كشف علاقة من علاقات التماسك الشعري على مستوى القافية، حيث تمثّل القافية علاقةً بين أبيات القصيدة الواحدة؛ فتكرار لفظٍ بعينه عند نهاية كل بيتٍ يُسهم بشكل كبير في تحقيق الإيقاع الشعري، وهو أمرٌ منشود في الشعر بشكل عام؛ لِمَا يتمتَّعُ به من تأثيرٍ في إحساس المتلقي.

وتُعدُّ القافية من الركائز التي يعتمد عليها الشعر العربي بوصفه فنّاً مستقلاً متميّزاً عن غيره، فهي عنصرٌ شكليٌّ بارزٌ في القصيدة العربية؛ لِمَا لها من طريقةٍ تخصُّها من حيث صياغتها وتشكُّلها.

وقد اتَّخذ هذا البحث أيضاً شكلاً تحليلياً يهدف إلى الوقوف على كشف مكوِّنات القافية وفكِّ تركيباها؛ وصولاً إلى فهم أسرارها، وتوضيح خفاياها وأساساها؛ ووقوفاً على دورها المهم في تحقيق موسيقا القصيدة ومن ثَمَّ إثراء الدلالة العامة لها؛ لأنَّ "كلَّ معنى في القصيدة – مهما قيل في روافده – نابعٌ أولاً وأخيراً من طريقة بنائها"(١).

(١) اللغة وبناء الشعر، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة: ٢٠٠١م، ص ٣١.

وقد اتَّخذت هذه الدراسة في جانبها التطبيقي شعر الأصمعيات ميداناً لها؛ إذْ بواسطة النصوص تتبيَّنُ ما تقوم به القافية في تراكيبها وترابط أجزائها، فالرؤية التفسيرية للقواعد لا تكون واضحةً مكتملةً إلاّ إذا اعتمدت على النصوص؛ التي لا محيد عن العودة إليها "لأنَّ العمل من خلالها يفتح آفاقاً كثيرةً مفيدةً"[2].

ولعلَّ من أهم الأسباب التي شجَّعتني على أن أعقد العزم على دراسة هذا الموضوع تلك الومضة المضيئة التي خصَّني بها أستاذي الأستاذ الدكتور: أحمد محمد عبد العزيز كشك أثناء مناقشته لي لرسالة الدكتوراه والتي تمثَّلت في إعجابه بطريقة تعاملي مع أبيات الشعر الواردة فيها.

كما كان انتماء شعراء هذه المجموعة إلى عصر الاحتجاج أو الاستشهاد سبباً آخر لاختياري، فهو عصرٌ كان بلا شكٍّ منبعاً رئيساً لقواعد اللغة على مستوى التركيب.

ويأمل الباحث من خلال هذه الدراسة أن يحقق بعض الأهداف، التي منها:

١. تعميق الفهم القافويِّ وسبر أغواره من خلال فكّ جزئياته وتطبيقها على النص الشعري.

٢. الوقوف على نظام القافية وحركتها لدى شعراء الأصمعيات، ومعرفة استخدام شعرائها لقواعد ذلك النظام ومدى توفيقهم في ذلك.

٣. اعتماد الدراسة على معرفة التطبيقات العملية لقواعد القافية من خلال استقراء النص وتحليله عددياً دون قصرها على المقولات النظرية المجردة.

---

(٢) النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة: ٢٠٠٦م، ص ٤٢.

ولعلّ من أهمِّ الأبحاث المشابهة التي سبقت هذا البحث واستُفيد منها:

١. شعر عَبيد بن الأبرص(دراسة صرفية نحوية عروضية)، صبري محمد يونس، رسالة ماجستير بدار العلوم بالقاهرة، عام ٢٠٠٩م.
٢. بناء الجملة في شعر الدكتورة طلعت الرفاعي، منيرة محمد حجازي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة: ٢٠١٠م.

وقد جاء هذا البحث في تمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، فاشتمل التمهيد على مقالتين، هما:

١. القافية في اللغة والاصطلاح.
٢. التعريف بالأصمعيات.

أمّا المباحث الستة فهي كالآتي:

- المبحث الأول حركة الحرف القافوي في شعر الأصمعيات.
- المبحث الثاني حركة الحركة القافوية في شعر الأصمعيات.
- المبحث الثالث حركة الحدود القافوية في شعر الأصمعيات.
- المبحث الرابع حركة القافية بين الإطلاق والتقييد.
- المبحث الخامس حركة القافية من خلال عيوبها.
- المبحث السادس حركة القافية من خلال انحرافاتها.

أمّا الخاتمة، فقد احتوت على أهمِّ نتائج مباحثه.

وقد اعتمدتُ في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أنارت لي خفاياه، وهي ضربان:

أ. مصادر أساسية، كالتي تختصُّ بالجانب القافويِّ المتمثّل في توضيح أنظمة القافية ومكوِّناتها، ومنها: تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها لابن كيسان، الكافي في علم القوافي لابن السراج الشنتريني.

ب. مصادر ثانوية، كالتي تناولتها بالدرس والنقد والتحليل.

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلاّ أن أتقدَّمُ بجزيل الشكر والاحترام والتقدير للأستاذ الفاضل شيخ العروضيين العرب في هذا العصر، الأستاذ الدكتور: أحمد محمد عبد العزيز كشك الذي منحني من وقته لمراجعة هذا البحث، وإسداء المقترحات والتوجيهات، ومن ثَمَّ إجازته لنشره، فجزاه الله عنِّي خير الجزاء.

كما أتوجَّه بالشكر إلى كل مَن ساعدني في إعداد هذا البحث.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وُفّقتُ في هذا البحث المتواضع إلى إضافة شيء جديد للمكتبة العربية، داعياً الله أن يجعله في ميزان حسناتي.

﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلتُ وإليه أُنيب﴾

عبد العالم محمد خليفة القُريدي

العُجيلات الجديدة الليبية ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

تمهيـــد

ويشتمل على:

أولاً: القافية في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: التعريف بالأصمعيات.

أولاً: القافية في اللغة والاصطلاح

أ - القافية في اللغة:

للجذر اللغوي(ق. ف. و) في مُعجمات اللغة دلالاتٌ مختلفةٌ، منها ما ذُكر في غالبيتها، ومنها ما تفرّدت به بعضُها، وهذه الدلالات هي:

١- التَّتبع: فقد جاء في معجم العين للخليل بن أحمد تفسيراً لهذه المادة اللغوية(ق. ف. و) ما نصُّه:" القفو: مصدر قولك: قفا يقفو، وهو أن يتَّبع شيئاً، وقفوتُه أقفوه قفواً، وتقفّيتُه، أي: اتبعتُه. قال الله جلَّ عزَّ:﴿ولا تقفُ ما ليس لك به علمٌ﴾[الإسراء ٣٦] ... والقفا: مؤخر العنق"[٣].

ومِمّن أورد هذه الدلالة من أصحابُ المعاجم: ابنُ دريد في جمهرته[٤]، والأزهريُّ في تهذيبه[٥]، وابنُ فارس في مقاييسه[٦]، والجوهريُّ في صِحاحه[٧]، وجار الله الزمخشريُّ في أساسه[٨]، والعوتبيُّ الصحاريُّ العُمانيُّ في إبانته[٩]، وابنُ

(٣) كتاب العين، للفراهيدي: الخليل بن أحمد(ت ١٧٥هـ)، تحق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة، العراق: ١٩٨٦م، ٥/ ٢٢١.

(٤) يُنظر: كتاب جمهرة اللغة، لابن دريد: محمد بن الحسن(ت ٣٢١هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: د. ت، ٣/ ١٥٦.

(٥) يُنظر: تهذيب اللغة، للأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد(ت ٣٧٠ هـ)، تحق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والنشر، د. ت، ٩/ ٣٢٥.

(٦) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس(ت ٣٩٥ هـ)، تحق: عبد السلام هارون، د. ن، القاهرة: ١٩٧٢م، ٥/ ١١٢.

(٧) يُنظر: تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ)، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، د.ن، ط ٣، بيروت: ١٩٨٤م، ٦/ ٢٤١٥.

(٨) يُنظر: أساس البلاغة، للزمخشري: محمود بن عمر(ت ٥٣٨ هـ)، دار الفكر، بيروت: ٢٠٠٠م، ص ٥١٨.

(٩) يُنظر: كتاب الإبانة في اللغة العربية، للعوتبي: سلمة بن مسلم الصحاري(توفّي في القرن الخامس الهجري)، تحق: عبد الكريم خليفة وزملائه، د. ن، د. ت، ط: ١٩٩٠م ـ ١٤٢٠هـ، ٤/ ٣.

منظور الإفريقيُّ في لسانه[١٠]، والفيوميُّ في مِصباحه[١١]، والفيـــروزآباديُّ في قامـــوســـه[١٢] والزَّبيديُّ في تاجه[١٣]، والمجمعُ القاهريُّ في وسيطه[١٤].

٢ - القذف بالرِّيبة: يقول الخليل:" وقفوتُه: قذفتُه بالزنية، وفي الحديث:" مَن قفا مؤمناً بما ليس فيه وقفه الله في رَدْغة الخَبال"، أي: قذفه"[١٥].

وهي دلالة ذكرتْها المعاجم فيما بعدُ، فقد وردت في جمهرةِ ابـــن دريـــد[١٦]، وتهذيبِ الأزهريِّ[١٧]، ومقاييسِ ابن فارس[١٨]، وصحاحِ الجوهريِّ[١٩]، وأساسِ الزمخشريِّ[٢٠]، وإبانـــةِ العـــوتبيِّ[٢١]، ولـــسانِ ابـــن منظـــور[٢٢]، وقـــاموس الفيروزأباذيِّ[٢٣]، وتاجِ الزَّبيديِّ[٢٤]، ووسيطِ المجمع القاهريِّ[٢٥].

---

(١٠) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرّم(ت ٧١١ هـ)، تصحيح: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، د. ن، د. م، د. ت، ٨/ ٦٣٣.

(١١) يُنظر: المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير للرافعي، للفيومي: أحمد بن محمد(ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت: د.ت، ٢/ ٥١٢.

(١٢) يُنظر: ترتيب القاموس المحيط، للفيروزآبادي: محمد بن يعقوب(ت ٨١٦ هـ)، للطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، ط٣، ليبيا ـ تونس: ١٩٨٠م، ٣/ ٦٧٠.

(١٣) يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي: محمد بن الحسين(ت ١٢٥٠هـ)، المطبعة الخيرية، ط:١، مصر: ١٨٩٠م ـ ١٣٠٦هـ، ١٠/ ٢٩٩.

(١٤) يُنظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الفكر، د. ن، د. م، د. ت، ٢/ ٧٥٢.

(١٥) يُنظر: كتاب العين ٥/ ٢٢٢.

(١٦) يُنظر: كتاب جمهرة اللغة ٣ / ١٥٦.

(١٧) يُنظر: تهذيب اللغة ٩/ ٣٢٥.

(١٨) يُنظر: مقاييس اللغة ٥/ ١١٣.

(١٩) يُنظر: تاج اللغة وصحاح العربية ٦/ ٢٤١٥.

(٢٠) يُنظر: أساس البلاغة، ص ٥١٨.

(٢١) يُنظر: كتاب الإبانة في اللغة العربية ٤/ ٣.

(٢٢) يُنظر: لسان العرب ٨/ ٦٣٣.

(٢٣) يُنظر: ترتيب القاموس المحيط ٣/ ٦٧٠.

(٢٤) يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس ١٠/ ٢٩٩.

(٢٥) يُنظر: المعجم الوسيط ٢/ ٧٥٢.

٣ - الإكرام: ذكرها الخليل في مُعجمه، فقال:" فلان قَفيٌّ بفلان: إذا كان له مُكرِماً، ويقتفي به، أي: يُكرمه"(٢٦).
ومن الذين أوردوا هذه الدلالة لهذا الجذر في معاجمهم: ابنُ فارس(٢٧)، والزمخشريُّ(٢٨)، والعوتبيُّ(٢٩)، وابنُ منظور(٣٠)، والفيروزآباديُّ(٣١)، والمجمعُ القاهري(٣٢).

٤ - ضرب القفا: فقد جاء في العين ما نصُّه:" تقفّيتُه بعصاً، أي: ضربتُ قفاه بها. واستقفيتُه بعصاً، إذا جئتُه من خلفٍ وضربتُه بها"(٣٣).
وقد وردت هذه الدلالة أيضاً في معجم الصحاح، ومعجم تكملة الصاغاني(٣٤)، وفي أساس البلاغة(٣٥)، وفي القاموس المحيط(٣٦) ، وتاج العروس(٣٧)، والمعجم الوسيط(٣٨).

٥ - الاختيار: جاء في جمهرة ابن دريد ما نصُّه:" فلان قفوتي، أي: خيرتي، من قولهم: اقتفيتُ الشيء، أيْ: اخترتُه"(٣٩).
ومِمَّن ذكر هذه الدلالة الزمخشريُّ في أساسه(٤٠)، والفيروزآباديُّ في قاموسه(٤١). والمجمعُ اللغوي في وسيطه(٤٢).

---

(٢٦) يُنظر: كتاب العين ٥/ ٢٢٢.
(٢٧) يُنظر: مقاييس اللغة ٥/ ١١٣.
(٢٨) يُنظر: أساس البلاغة، ص ٥١٨.
(٢٩) يُنظر: كتاب الإبانة في اللغة العربية ٤/ ٥ .
(٣٠) يُنظر: لسان العرب ٨/ ٦٣٦.
(٣١) يُنظر: ترتيب القاموس المحيط ٣/ ٦٧١.
(٣٢) يُنظر: المعجم الوسيط ٢/ ٧٥٢ .
(٣٣) يُنظر: ج ٥/ ٢٢٢ .
(٣٤) يُنظر: التكملة والذيل والصلة، للصاغاني: الحسن بن محمد(ت٦٠٥هـ)، دار الكتب، القاهرة: ١٩٧٩م، ٦/ ٤٩٦.
(٣٥) يُنظر: ص ٥١٨ .
(٣٦) يُنظر: ج ٣ / ٦٧٠.
(٣٧) يُنظر: ج ١٠/ ٢٩٩.
(٣٨) يُنظر: ج٢/ ٧٥٢.
(٣٩) يُنظر: ج ٣/ ١٥٦.
(٤٠) يُنظر: ص ٥١٨.
(٤١) يُنظر: ترتيب القاموس المحيط ٣/ ٦٧١.
(٤٢) يُنظر: المعجم الوسيط ٢/ ٧٥٢.

٦ – جعل له قوافيّ: تفرَّد بذكر هذه الدلالة من القدماء الزمخشري، فقال:" قفّى الشعر: جعل له قوافٍ"[٤٣]، وهي دلالة ذكرها المجمع اللغويُّ القاهريُّ في معجمه[٤٤].

٧ – مات: تفرّد بذكرها الصاغاني، فقال:" قفّى عليهم الخيال، أي: ماتوا"[٤٥].

ب – القافية في الاصطلاح:

أمّا اصطلاحاً فهي تبدأ "من آخر حرفٍ في البيت إلى أول ساكنٍ يليه مع الحركة التي قبل الساكن، ويقال: مع المتحرّك الذي قبل الساكن"[٤٦] وهو تعريف الخليل[٤٧] لها، ويُنسب إلى الجرميّ[٤٨]، وقد نقله عن الخليل جمهرةٌ كبيرةٌ من أهل العلم[٤٩]، ورجَّحَهُ المحقّقون منهم وقبِلوه[٥٠]؛ ويرجع سبب ذلك إلى أنّ رأي الخليل "مبنيٌّ على أساسٍ صوتيٍّ إذ تتداخل القافية مع مقاطع البيت كلها سواءً أكانت مقاطع القافية في بعض كلمة، أم في كلمة، أو كلمتين، فالأساس هنا هو التوالي المقطعي"[٥١].

---

(٤٣) يُنظر: أساس البلاغة، ص ٥١٨.

(٤٤) يُنظر: ج٢/ ٧٥٢.

(٤٥) يُنظر: التكملة والذيل والصلة ٦ / ٤٩٦.

(٤٦) لسان العرب(قفا) ٨/ ٦٣٥.

(٤٧) توفّي ١٧٥هـ(طبقات النحويين واللغويين، للزُّبيدي: محمد بن الحسين(٥١٢٥٠)، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، القاهرة: ١٩٨٤م، ص٤٧.

(٤٨) يُنظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني: الحسن بن رشيق(٤٥٦هـ)، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٤، بيروت: ١٩٧٢م، ١/ ١٥١.

(٤٩) من هؤلاء: ابن رشيق القيرواني[يُنظر: العمدة ١/ ١٥١]، والخطيب التبريزي[يُنظر: الوافي في العروض والقوافي، تحق: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق: ١٩٨٨م، ص١٩٩]، وابن السراج الشنتريني [يُنظر: الكافي في علم القوافي، تحق: محمد رضوان الداية، دار الملاح، ط٣، د.م: ١٩٧٩م، ص١١٦] .

(٥٠) يُنظر: العمدة ١/ ١٥١ – لسان العرب(قفا) ٨/ ٦٣٥ ، والبناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة: ٢٠٠٨م، ص١٧١ ، وموسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع، ، شعبان صلاح، دار غريب، القاهرة: ٢٠٠٧م، ص٢٧٦ ، والوافي في قضايا الإبدال والقوافي، عرفة عبد المقصود عامر، دار الهاني، القاهرة: ٢٠٠٨م، ص ٧ ، وجامع الدروس العروضية والقافية، الدوكالي محمد نصر، منشورات إلجا، ط٢، مالطا: ٢٠٠١م، ص ١١٤.

(٥١) البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ١٧٢.

ويرى الأخفش الأوسط [٥٢] أنّها آخر كلمة في البيت[٥٣]، في حين يراها قطربٌ[٥٤] أنّها "الحرف الذي تُبنَى القصيدة عليه، وهو المُسمَّى رويّاً"[٥٥]، وهو رأيُ ثعلب[٥٦]، والفرّاء[٥٧]،

بينما يذهب ابن كيسان[٥٨] إلى أنّها كلُّ شيء لَزِمتْ إعادتُه من آخر البيت[٥٩].

وممّا يُعترض على تعريف الأخفش في أنّها آخر كلمة في البيت أنه يترتب على هذا التعريف وجود كلمة طويلة وأخرى قصيرة فتختلف المقاطع من بيت لآخر ومن ثَمَّ يختلّ الاتساق الذي تتطلبه طبيعة الشعر المحاط بالإنشاد والتلحين[٦٠].

وقد خطّأ العروضيون رأي قطرب ومن تبِعه من الكوفيين في جعل حرف الرويّ هو القافية؛ لأنه يترتّب على ذلك وجود قوافٍ مُؤسَّسة وأخرى غير مُؤسَّسة في قصيدة واحدة، أو وجود قوافٍ مردوفة بالألف وأخرى بالواو أو الياء في القصيدة الواحدة وهذا لا أبداً[٦١]. وممّا اعتُرض على ابن كيسان أن الدخيل لا

---

(٥٢) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي، توفّي ٢١٥هـ (يُنظر: طبقات النحويين واللغويين، ص ٧٢).

(٥٣) يُنظر: لسان العرب (قفا) ٦٣٤/٨.

(٥٤) هو أبو علي محمد بن المستنير، توفّي ٢٠٦هـ (يُنظر: بغية الوعاة، للسيوطي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت: د. ت، ١/ ٢٤٢).

(٥٥) لسان العرب (قفا) ٨/ ٦٣٥.

(٥٦) أحمد بن يحيى، توفي ٢٩١ه (طبقات النحويين واللغويين، للزُّبيدي، ص ١٤١).

(٥٧) أبو زكريا يحيى بن معاذ، توفي ٢٠٧ هـ (يُنظر: طبقات النحويين واللغويين، ص ١٣١).

(٥٨) هو أبو الحسن محمد بن أحمد، توفي ٢٩٩هـ (يُنظر: طبقات النحويين واللغويين، ص ١٥٣).

(٥٩) يُنظر: لسان العرب (قفا) ٨/ ٦٣٥.

(٦٠) يُنظر: الوافي في قضايا الإبدال والقوافي، عرفة عبد المقصود عامر، ص١٢.

(٦١) يُنظر: البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص١٧١.

تلزم إعادته في حين أن ما قبله وما بعده ملتزم الإعادة، وجميعُهم يُؤلِّف كلمة القافية[٦٢].

ج - العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للقافية:

نلاحظ أنّه لم يرتبط من دلالات المادة المعجمية للقافية بدلالتها الاصطلاحية سوى دلالة واحدة، هي دلالة التتبع، وقد أشار أصحاب المعاجم إلى هذه العلاقة، يقول الخليل:" قفا يقفو وهو أن يتبع شيئاً ... والقفا مؤخَّر العنق ... وسُمِّيت قافية الشعر قافيةً؛ لأنّها تقفو البيت، وهي خلف البيت كلّه، والقافية والقَفَن: القفا"[٦٣]، ويقول ابن دريد:" سمُّوا القوافي من الشعر؛ لأن بعضها يقفو بعضاً في الكلام، أي: يتلوه، وقفوت الرجل: إذا تبعتُه"[٦٤]، ويقول الأزهري:" قفا يقفو قفواً: وهو أن يتبع شيئاً ... وسُمِّيتْ قافية الشعر قافيةً؛ لأنّها تقفو البيت"[٦٥] ويقول ابن فارس:" وسُمِّيتْ قافية البيت قافيةً؛ لأنّها تقفو سائر الكلام، أيْ: تتلوه وتتبعه"[٦٦]، ويقول الجوهريُّ:" وقفوتُ أثرَه قفواً، أيْ: اتبعتُه ... ومنه الكلام المقفّى، ومنه سُميتْ قوافي الشعر؛ لأنَّ بعضها يتبع أثر بعض"[٦٧]، ويقول ابن منظور:" والقافية من الشعر: الذي يقفو البيت، وسُمِّيتْ قافيةً؛ لأنّها تقفو البيت"[٦٨]، ويقول الزَّبيديُّ:" والقافية من الشعر: الذي يقفو البيت، سُمِّيتْ؛ لأنّها تقفوه"[٦٩].

---

(٦٢) يُنظر: الفصول في القوافي، لابن الدهان: سعيد بن المبارك(ت ٥٦٩هـ)، تحق: محمد عبد المجيد الطويل، دار غريب، القاهرة: ٢٠٠٦م، ص٣٢.

(٦٣) كتاب العين ٥/ ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٦٤) كتاب جمهرة اللغة ٣/ ١٥٦.

(٦٥) تهذيب اللغة ٩/ ٣٢٥.

(٦٦) مقاييس اللغة ٥/ ١١٢.

(٦٧) تاج اللغة وصحاح العربية ٦/ ٢٤١٥.

(٦٨) لسان العرب ٨/ ٦٣٤.

(٦٩) تاج العروس من جواهر القاموس ١٠ / ٢٩٩.

د - القافية والمجاز:

تُطلق القافية مجازاً علاقته الجزئية من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل على البيت، أو القصيدة، أو القصائد، فجاءت بمعنى البيت كما في قول عُبيد بن ماويَّة الطائي[٧٠]: [المتقارب].

وقــافيةٍ مثــل حــدِّ السِّنـــا نِ تبقــى ويــذهــبُ مَــن قالَهــا
تجــوَّدتُ في مجــلسٍ واحـــدٍ قِراها وتسعيـــن أمثــالَـــهــا

وجاءت بمعنى القصائد كما في قول حسان بن ثابت[٧١]: [الوافر]

لنا في كل يومٍ من معــــدٍّ قتــالٌ أو سبــابٌ أو هجــاءُ
فنحكــمُ بالقــوافي مَن هجانا ونضــربُ حيــث تختلــطُ الــدماءُ

وقد تأتِي بمعنى الشعر عموماً كما في قول حسان بن ثابت[٧٢]: [الطويل]

فمن للقوافي بعد حسانَ وابنِــه ومــن للمثاني بعــد زيــد بن ثابت

* * *

(٧٠) ديوان الحماسة، لأبي تمّام: حبيب بن أوس(ت ٢٣١ هـ)، تدقيق: محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب، ط ١، القاهرة: ٢٠٠٨م، ص ٥٩.

(٧١) ديوان حسّان بن ثابت، تحق: سيد حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٩٧٤م، ص ٦٤.

(٧٢) السابق، ص ٣٧٤.

ثانياً: التعريف بالأصمعيات

مؤلّف ديوان الأصمعيات هو: أبو سعيد عبد الملك بن قُريْب المعروف بالأصمعيِّ، وُلد بالبصرة، وتوفّي بها سنة ست عشرة ومائتين للهجرة(٧٣).

عاصر الأصمعيُّ دولةَ بني العباس وكان كما تَذكُر المصادر(٧٤) يتردَّد كثيراً على مجلس الخليفة هارون الرشيد الذي كان له معه قصصٌ ونوادرُ كثيرةٌ.

كان الأصمعيُّ راويةَ العرب، وأحدَ أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان كما شهِد له معاصروه(٧٥).

أمّا عن مؤلفاته فهي كثيرة ومتنوّعة، وقد طُبع منها عددٌ لا بأس به، فمن كتبه المطبوعة: كتاب خلق الإنسان، وكتاب الخيل، وكتاب الإبل، وكتاب الشاء، وكتاب الوحوش، وكتاب الأضداد، وكتاب القلب والإبدال، وكتاب النخل، وكتاب النبات، وكتاب الدارات، وكتاب فحولة الشعراء، وكتاب الأصمعيات(٧٦).

ويُعدُّ كتاب الأصمعيات من مجاميع الشعر العربي القديم حيث عُدَّ في المرتبة الثانية بعد المفضليات ومتمماً لها ، وقد سُمّيت كذلك تمييزاً لها عن مجموعة

---

(٧٣) يُنظر: طبقات النحويين اللغويين، للزُّبيدي، ص ١٧٤ .

(٧٤) يُنظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان ٣/ ١٧٢ – ١٧٣.

(٧٥) يُنظر: الأعلام، خير الدين الزركلي ٤/ ١٦٢ .

(٧٦) من مقدّمة محقّق نسخة دار صادر[يُنظر: ص ٨، ٩] .

المفضّل، وقد أدّى جمع الوراقين لهما في بعض الأحيان بمجلد واحد إلى وقوع الاختلاط والتداخل بين بعض أشعارهما حتى التبس على بعضهم فعدّ قصائد من المفضليات على أنّها أصمعيات(٧٧).

اقتصرت الأصمعيات على الشعر القديم الجاهلي وبعضاً من المخضرم والإسلامي، حيث بلغتْ مقطوعاتها الشعرية اثنتين وسبعين قطعةً وقصيدةً لاثنين وخمسين شاعر(٧٨).

وقد طُبعت الأصمعيات للمرّة الأولى بأوربا في مدينة ليبزج الألمانية سنة ١٩٠٢م في كتابٍ جمع بينها وبين المفضليات حمل عنوان: مجموع أشعار العرب، وقد اعتنى بتصحيحها المستشرق: وليم بن الورد البروسي، لكن هذه الطبعة لم تخلو من التصحيف والتحريف.

أمّا المرّة الثانية فقد كانت بدار المعارف في مصر، وقد قام بتحقيقها الأستاذان العالمان: عبد السلام هارون، وأحمد محمد شاكر، وذلك عام ١٩٥٥م.

أمّا طبعتها الثالثة فقد كانت بدار صادر ببيروت سنة ٢٠٠٢م، وقد قام بتحقيقها الدكتور: محمد نبيل طريفي.

وممّا تميّزت به هذه الطبعة أنَّ مُحقّقها استدرك ما وقع بالطبعتين السابقتين من أخطاء، كما أنّه أتمَّ نقص بعض القصائد من المصادر الشعرية القديمة، كما

(٧٧) يُنظر: مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، عمر الدقاق، دار الشرق العربي، بيروت: د.ت، ص ٤٦ .

(٧٨) حسب ما ورد في النسخة التي حقّقها الدكتور طريفي.

حاول أن يحلّ التداخل الشعري بينها وبين المفضليات مُستئنِساً في ذلك بآراء بعض العلماء مِمَّن كان لهم السبق في حلّ هذا الإشكال[٧٩].

ولهذه الأسباب كان اعتمادي في هذا البحث على هذه الطبعة التي صدرت للمرة الثانية سنة ٢٠٠٥م.

* * *

(٧٩) من هؤلاء/ الدكتور: عزة حسن من جامعة دمشق، والدكتور: فخر الدين قباوة من جامعة حلب.

المبحث الأول

حركة الحرف القافويّ في شعر الأصمعيات

حركة الحرف القافويّ في شعر الأصمعيات

للقافية حروفٌ ستة، هـي: الـرَّويّ، والوصـل، والخـروج، والـرِّدْف، والتأسيس، والدَّخيل.

أولاً: الرَّويّ:

وهو الحرف الذي تُبنَى عليه القصيدة، وتُنسَبُ إليه، فيُقال: قصيدةٌ رائيةٌ أو داليةٌ ويلزم في آخر كلّ بيتٍ منها، ولابدَّ لكلّ شعرٍ – قلّ أو كثُر – من رويٍّ(٨٠)، ومن ثَمَّ كان أبرز حروف القافية.

وحروف الهجاء تصلُح جميعها أنْ تكون رويّاً، لكنَّها تتراوح فيما بينها كثرةً وقِلةً في قصائد الشعر العربي، فى " بعضها لا يُكثرُ منه الشعراء؛ لصعوبته أحياناً، أو لقِلَّة الكلمات الواردة فيه، أو لعدم شهرة هذه الكلمات"(٨١).

وقد اشترط العروضيون شروطاً لبعضٍ منها كـ (أحرف اللين، وتـاء التأنيـث الساكنة، والمتحركة، وكاف الخطاب، والهاء) حتى تصلُح لأنْ تكون رويّاً، فـالألف لا تكون رويّاً إلا إذا كانت أصليةً أو زائدةً للتأنيث أو للإلحاق، ولم يلتزم قبلـها حـرف صامت آخر، فقصيدة الأسعر الجُعفي بالأصمعيات التي مطلعها(٨٢): [الكامل].

(٨٠) يُنظر: الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢٠٠ .

(٨١) البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص١٨٧.

(٨٢) ديوان الأصمعيات، للأصمعي: عبد الملك بن قريب(ت ٢١٦ه)، تحق: محمد نبيل طريفـي، دار صـادر، ط٢، بيروت: ٢٠٠٥م، ص ١٥٧.

أَبلِــغْ أبا حُمــران أنَّ عشيــرتي   ناجــوا وللقــوم المُنــاجين التَّوَى

كان رويّها الألف المقصورة؛ لأنها خُتمت به في جميع أبياتها.

أما إذا كانت الألف للإطلاق أو لبيان الحركة أو كانت مبدلةً مــن نــون التوكيد الخفيفة أو من التنوين المنصوب أو ضميراً أو لاحقةً للضمير فــلا تكــون رويّاً؛ لزيادتها مدّاً لأجل الغناء والإنشاد(٨٣)، فالألف – مثلاً – التي في قول ســهم ابن حنظلة الغنوي(٨٤): [البسيط].

هاج لكَ الشوقُ من ريحانةَ الطربا   إذْ فــارقتْكَ وأمستْ دارُها غَرَبا

ما زِلْتُ أحبِسُ يومَ البينِ راحلتي   حتَّى استمــروا وأذرتْ دمعَها سَرَبا

فالألف ليست روياً بل إطلاقاً؛ فالباء هو الرَّويّ؛ لتكرّرهُ في القصيدة كلّها.

أمَّا الواو والياء الأصليان سواء جاءا ساكنينِ أو متحركينِ أو تحرَّك ما قبلهما أو سكن فإنَّهما يصلُحان للرَّويّ، فمِن الياء المتحرّكة والمتحرّك ما قبلها – مثلاً – قول مالك بن الريب(٨٥): [الطويل].

فيــا راكبــاً إمَّــا عَرضتَ فبَلِّغا   بني مالــكٍ والــرَّيبَ ألاّ تَلاقِيَــا

وأبلِغْ أخي عمرانَ بُردي ومِئزري   وبلِّــغْ عجــوزي اليــومَ ألاّ تدانِيَا

(٨٣) يُنظر: علم القافية عند القدماء والمحدثين، حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار، ط١، القاهرة: ٢٠٠٥م، ص١٣.

(٥) ديوان الأصمعيات، ص ٥٧.

(٨٥) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي(توفي في القرن الرابع)، تحق: محمد علي الهاشمي، دار القلم، ط٣، دمشق: ١٩٩٩م، ٢/ ٧٦٦.

أمّا كاف الخطاب فيستحسن لكي تكون رويّاً أن يُلتزم قبل رويِّها حرفاً صامتاً معيناً في أبيات القصيدة كلِّها، نحو قصيدة طرفة بن العبد بالأصمعيات التي اُلتزم فيها قبل رويّها وهو حرف الكاف بحرف اللام في غالب القصيدة[٨٦]: [الطويل].

قِفي ودِّعينا اليومَ يا ابنةَ مالكٍ   وعُوجي علينا من صُدور جمالكِ

قِفي لا يكن هذا تَعِلةَ ساعة   لبَيْنٍ ولا ذا حظَّنا منْ نوالكِ

ويُشترَطُ في الهاء غير الأصلية كهاء السكت وهاء الضمير لكي تكون رويّاً أن يُسكَّنَ ما قبلها، وقد جاءت هاء الضمير رويّاً مسبوقةً بساكن - وهو واو المدِّ- في قول كعب بن زهير(٨٧): [الوافر].

لقد ولّى أَلِيَّتَهُ جُوَيٌّ   مَعاشرَ غيرُ مَطلولٍ أخوها

وإنْ تَهلِكْ جُوَيٌّ فإنَّ حَرْبَاَ   كظنِّكَ كان بعدَكَ مُوقِدُوها

تنوّعُ الرَّويّ بالأصمعيات:

تنوّعت حروف الرويّ من حيث الشيوع والانتشار بقصائد الأصمعيات، فكانت الباء أكثر الحروف رويّاً، حيث جاءت رويّاً لإحدى عشرة قصيدة فيها، وذلك بنسبة ٨.٢٠%، ومن تلك القصائد قصيدة كعب بن سعد الغنوي[٨٨] التي مطلعها: [الطويل].

تقول سُليمى ما لجسمك شاحباً   كأنّكَ يحميكَ الشرابَ طبيبُ

---

(٨٦) ديوان الأصمعيات، ص ١٦٥.

(٨٧) ديوان الحماسة، لأبي تمّام، ص ٩٧.

(٨٨) ديوان الأصمعيات، ص ١٠٨.

ثم جاءت الراء بالمرتبة الثانية، حيث وقعت رويّاً في عشر قصائد، وذلك بنسبة ١٨.٩٪، منها قصيدة مهلهل بن ربيعة[٨٩] التي مطلعها: [الوافر].

أ ليلتَنا بذي حُسمٍ أنيري إذا أنتِ انقضيتِ فلا تحوري

ثم تلتها الميم في المرتبة الثالثة، حيث جاءت رويّاً في تسعِ قصائد، بنسبة ١٧٪، منها قصيدة المُتلمِّس اليشكري[٩٠]، التي مطلعها: [الطويل].

تُعيِّرني أمّي رجالٌ ولن ترى أخا كرمٍ إلاّ بأنْ يتكرَّما

أمّا المرتبة الرابعة فكانت لحرفيْ العين واللام، فقد جاء كل منهما رويّاً لسبع قصائد، بنسبة ١٣.٢٪، فمن رويّ العين قصيدة عمرو بن معد يكرب[٩١]، التي مطلعها: [الوافر].

أ مِن ريحانةَ الدَّاعي السميعُ يُؤرِّقُني وأصحابي هجوعُ

ومن رويّ اللام قصيدة امرئ القيس[٩٢]، التي مطلعها: [السريع].

يا دارَ ماويَّةَ بالحائلِ فالسَّهْبِ فالخَبْتينِ من عاقلِ

وجاء في المرتبة الخامسة حرفا التاء والدال، حيث وقعا رويّاً في ست قصائد بنسبة ١١.٣ ٪، فمن روي التاء قصيدة عبد الله بن جِنْح النُّكْري[٩٣]، التي مطلعها: [الكامل].

زعمَ الغواني أنْ أردنَ صريمتي أنْ قد كَبِرتُ وأدبرتْ حاجاتي

---

(٨٩) ديوان الأصمعيات، ص ١٧١.

(٩٠) السابق، ص ٢٤٤.

(٩١) السابق، ص١٩٠.

(٩٢) السابق، ص ١٤٤.

(٩٣) السابق، ص ١٢٩.

ومن روي الدال قصيدة مالك بن نُويرة[94] التي مطلعها: [الطويل].

إلاّ أكنْ لاقيتُ يومَ مُخطّطٍ فقـد خبَّر الرُّكبـانُ مـا أتودَّدُ

ثم جاءت القاف في المرتبة السادسة، حيث وقعت رويّاً في خمس قصائد بنسبة ٩.٤ %، منها قصيدة ذو الخِرق الطُّهويّ[95]، التي مطلعها: [البسيط].

ما بالُ أمِّ حُبيشٍ لا تُكلّمُنا لّما افترقنـا وقـد نُثـري فنَتَّفِقُ

أمّا النون فكانت في المرتبة السابعة فقد جاءت رويّاً في أربع قصائد بنسبة ٧.٥ %، منها قصيدة شِمر بن عمرو الحنفي[96]: [الكامل].

لو كنتُ في رَيْمانَ لستُ ببارحٍ أبـداً وسُـدَّ خصـاصُهُ بالـطينِ

أما المرتبة الأخيرة فكانت لحروف: الألف، والهمزة، والسين، والشين، والضاد، والفاء، والكاف، حيث لم يتكرّر كلٌّ منها بقصائد الأصمعيات إلا في مرة واحدة فكانت نسبتها ١.٩ %، فجاءت الألف رويّاً في قصيدة الأسعر الجُعْفي[97]، التي مطلعها: [الكامل].

أبلِغْ أبا حُمْـرانَ أنَّ عشيرتي ناجـوا وللقـوم المُناجيـن التَّوَى

وجاءت الهمزة رويّاً في قصيدة عَـدي بـن رَعْـلاء الغسَّاني[98]، التي مطلعها: [الخفيف].

رُبَّما ضَربةٍ بسيفٍ صقيـلٍ دُون بُصْـرَى وطعنـةٍ نجْـلاءِ

---

(٩٤) السابق، ص ٢١٢.

(٩٥) السابق، ص ١٣٩.

(٩٦) ديوان الأصمعيات، ص ١٤١.

(٩٧) السابق، ص ١٥٧.

(٩٨) السابق، ص١٦٨.

وجاءت السين رويـاً في قصيدة العبّاس بن مِرداس(٩٩)، التي مطلعها: [الطويل].

لأسماءَ رسْمٌ أصبح اليوم دارِسا ... وأقفرَ منها رَحرَحانَ فَراكِسا

وجاءت الشين رويّاً في قصيدة عمرو بن مَعْدِ يكَرِبَ(١٠٠)، التي مطلعها: [المتقارب].

أعددتُ للحرب فضفاضةً ... دِلاصاً تثنَّى على الرَّاهشِ

وجاءت الضاد رويّاً في قصيدة ذي الإصبع العَدوانيّ(١٠١)، التي مطلعها: [الهزج].

عَذيرَ الحيِّ من عَدْوا ... نَ كانوا حيَّةَ الأرضِ

وجاءت الفاء رويّاً في قصيدة قيس بن الخطيم(١٠٢)، التي مطلعها: [المنسرح].

ردَّ الخليطُ الجمالَ فانصرفوا ... ماذا عليهمْ لو انَّهمْ وقفوا

وجاءت الكاف رويّاً في قصيدة طرفة بن العبد(١٠٣)، التي مطلعها: [الطويل].

قِفِي ودِّعينا اليومَ يا ابنةَ مالكٍ ... وعُوجي علينا من صُدورِ جمالكِ

وقد قسّم الدكتور: تمّام حسّان حروف الهجاء التي تقع رويّاً حسب نسبة شيوعها في الشعر العربي إلى أربعة أقسام، هي(١٠٤):

---

(٩٩) السابق، ٢٢٨ .

(١٠٠) السابق ص ١٩٥.

(١٠١) السابق، ص ٨٦.

(١٠٢) السابق، ص ٢١٥.

(١٠٣) السابق، ص ١٦٥.

(١٠٤) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، القاهرة: ١٩٧٨م، ص ٢٤٨ .

أ - حروف تجيء بكثرة، وهي: الراء واللام والميم والنون والباء والدال والسين والعين.

ب - حروف متوسطة الشيوع، وهي: القاف والكاف والهمزة والحاء والفاء والياء والجيم.

ج - حروف قليلة الشيوع، وهي: الضاد والطاء والهاء والتاء والصاد والثاء.

د - حروف نادرة، نحو: الذال والغين والخاء والشين والزاي والظاء والواو.

وقد أشار أيضاً إلى أنَّها تختلف نسبة شيوعها في أشعار الشعراء[١٠٥].

وهو تقسيمٌ يتفق إلى حدٍّ كبير مع ورود تلك الحروف رويّاً في شعر الأصمعيات، فقد كانت الباء والراء والميم والعين واللام والدال أكثرها رويّاً في أشعارها، في حين كانت القاف من الحروف المتوسطة الشيوع رويّاً في شعرها، وكانت الشين والضاد نادرتين في مجيئهما رويّاً، حيث لم يأتيا رويّاً إلا مرةً واحدةً بشعر الأصمعيات.

ثانياً: الوصل:

و"هو ما جاء بعد الرويّ من حرف مدٍّ أُشبعت به حركة الرويّ أو هاء، وليس الروي"[١٠٦]، وقد يكون المدّ حرفاً، أي: ليس ناشئاً من إشباع حركة الرويّ، كأن يكون أصلياً، كقول خُفاف بن نُدبة[١٠٧]: [الطويل].

ألا طرقتْ أسماءُ في غيرِ مَطْرقِ   وأنَّى إذا حلَّتْ بنجرانَ نلتقي

(١٠٥) يُنظر: موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص ٢٤.

(١٠٦) أهدى سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية، محمود مصطفى، مط: محمد علي صبيح وأولاده، ط ٨، القاهرة: ١٩٦٩م، ص ١١٩.

(١٠٧) ديوان الأصمعيات، ص ٢٤.

أو أن يكون ضميراً، كقول سُعدى بنت الشَّمَرْدَلِ الجُهنيّة[108]: [الكامل].

كمْ مِن جميعِ الشَّمْلِ مُلتئمِ الهوَى كَـانوا كـذلك قبلَهـم فتصدَّعُوا

و"يكون بأربعة أحرفٍ، وهي: الألف والواو والياء والهاء، سواكن يتبعنَ ما قبلهنَّ ... والهاء ساكنةٌ ومتحركةٌ"[109].

وقد تنوّع الوصل بشعر الأصمعيات:

أـ فجاء الوصل ألِفاً في تسع قصائد بالأصمعيات، بنسبة ١١.٢% منها بقصيدة سهم بن حنظلة الغنوي التي مطلعها: [البسيط].

هاج لك الشوقُ من ريحانةَ الطَّربا إذْ فارقتْكَ وأمستْ دارُهـا غَرَبـا

ب ــ وجاء الوصل واواً نتيجةَ إشباع حركة الضمّ في سبع عشرة قـصيدة بالأصـمعيات، بنسبة ٢١.٢% منها قصيدة عبد الله بن عَنَمَة التي مطلعها[110]: [الوافر].

لأُمِّ الأرضِ ويـلٌ مـا أجنَّـتْ غـداةَ أضـرَّ بالحَسَـنِ السبيلُ

كما تردّد واو الضمير مع واو الإشباع في سبع قصائد بها، بنسبة ٨.٨ % منها قصيدة عمرو بن حُنَيّ التغلبيّ التي جاء فيها[111]: [الكامل].

ولقد دعوتُ طَريفَ دعوةَ جاهـلٍ سفْهـاً وأنتَ بمَنظَرٍ لـو تعلَمُ

فإذا دعَوا بأبي ربيعـةَ أقبلـوا بكتـائبٍ دون النسـاء تلمّمُوا

(١٠٨) السابق، ص ١١٥.

(١٠٩) الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢٠٢.

(١١٠) ديوان الأصمعيات، ص ٤٠.

(١١١) السابق، ص ١٣٠.

ج ــ وجاء الوصل ياءً نتيجة إشباع حركة الكسر في إحدى عشرة قصيدة بالأصمعيات، بنسبة ١٣.٨ % منها قصيدة مهلهل بن ربيعة التي مطلعها(١١٢): [الكامل].

يا حارِ تجهلْ على أشياخِنا إنَّا ذوو السَّوراتِ والأحْلامِ

كما تردَّدت ياء الضمير مع ياء الإشباع في إحدى وعشرين قصيدة بالأصمعيات، بنسبة ٢٦.٢ % منها قصيدة بشر بن سَوادة التي جاء فيها(١١٣): [الكامل].

ولقد أمرتُ أخاكِ عَمراً أمرَةً فعصى وضيَّعهُ بذاتِ العُجْرُمِ

فإذا أَمرتُكِ بعدَ ما فتبيّني أو أَقدمي يومَ الكريهةِ مُقدَمي

كما جاءت الياء الأصلية مع الإشباع في اثني عشرة قصيدة، بنسبة ١٥ % منها قصيدة سوّار بن المُضَرَّب التي جاء فيها(١١٤): [الوافر].

ألم تريني وإنْ أنبأتُ أنّي طويتُ الكشْحَ عن طلبِ الغواني

أُحِبُّ عُمانَ من حبي سُلَيْمَى وما طِبي بحُبٍّ قُرى عُمانِ

د ــ وجاء الوصل هاءً، فكانت متحركةً في موضعٍ واحد، بنسبة ١.٢ % وذلك بقصيدة ابن لجإ التميمي(١١٥)، التي مطلعها: [الرجز].

---

(١١٢) السابق، ص ١٧٣.

(١١٣) السابق، ص ٩٣.

(١١٤) ديوان الأصمعيات، ص ٢٣٨.

(١١٥) السابق، ص ٣٨ .

أنعتُـــــها إنيَ مـــــــن نُعَّتِـــها

مُنْـــدحَةَ السُّـــرّاتِ وادِقاتِـــها

مكفـــــوفةَ الأخفافِ مُجمَراتِها

ووردت ساكنة في قصيدتين، بنسبة ٢.٦ % إحداهما قصيدة أبي النَّـــشْناش النَّهْشليّ اللِصّ التي مطلعها[١١٦]: [الطويل].

وسائلةٍ أينَ الرحيـــلُ وسائـــلٍ ومَـــن يســـألْ الصَّعْلوكَ أينَ مَذاهِبُهْ

ثالثاً: الخروج:

"وهو حرفٌ ناشئٌ عن حركة هاء الوصل، ويكونُ ألِفاً، كـــيُوافقها، واواً، كـــيحسنوهُو، وياءً، كـــنهاهي"[١١٧]، وسُمِّيَ خروجاً؛ "لأنه به يخرج من البيـــت، ولا يكون الخروج إلا بأحد حروف المدِّ"[١١٨].

ولم يتردَّد الخروج بالأصمعيات إلا في قصيدة واحدة، هي قصيدة ابن لجـــإٍ التميمي التي مطلعها[١١٩]: [الرجز].

أَنعتُـــها إنِّي مـــن نُعَّـــاتِـــها

مُنْدَحَّـــةَ السُّـــرّاتِ وادِقـــاتِـــا

مَكْفُـــوفةَ الأخفـــافِ مُجْمَراتِها

---

(١١٦) السابق، ص ١٣١.

(١١٧) حاشية الدمنهوري على متن الكافي، المكتبة الأزهرية، القاهرة: ١٩٩٩م، ص ٩٠ .

(١١٨) الكافي في علم القوافي، لابن السراج الشنتريني، ص ١٢١.

(١١٩) ديوان الأصمعيات، ص ٣٨.

رابعاً: الرِّدْف:

و"هو حرف المدّ أو اللين الذي يسبق حرفَ الرويّ دون فاصل"[120]، فهو إذن نوعان: حرف مَدّ، ويسمِّيه بعضهم الرِّدْف اللَّيِّن، وحرف لِين، ويُسمَّى الردف الصُلْب، وكلاهما يسبق الرويّ، ويكون لازماً في القصيدة كلّها إذا كان ألِفاً، أمّا إذا كان واواً أو ياءً فإنّه يجوز أن ينوب أحدُهما عن الآخر[121]، ولا تكون الواو والياء ردفين إلا إذا كانتا حرفي مدّ أو لين، فإذا كانتا مشدَّدتين أو متحركتين فلا تصلحان ردفاً[122]، وقد سُمّي ردفاً " لأنه ملحق في التزامه وتحمُّل مراعاته بالرويّ فجرى مَجرى الرِّدف للراكب؛ لأنه يليه وملحقٌ به"[123].

وممّا يتميّز به الردف أنه لا يلتقي مع التأسيس في قصيدة واحدة بحال، ومن ثَمَّ تُقسَّم القصائد لدى العروضيين إلى مردوفة أو مؤسّسة[124].

وقد تنوّع الرِّدْف بالأصمعيات فكان كالآتي:

١ــ ألف مدٍّ، وذلك في ثلاثة عشر قصيدةً، بنسبة ٤٦.٤ %، منها قصيدة أبي داود الإياديّ التي مطلعُها[125]: [الخفيف].

منعَ النومَ ماوِيَ التَّهْمامُ وجديرٌ بالهمِّ مَن لا ينامُ

(١٢٠) البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص٢٠٠.

(١٢١) يُنظر: جامع الدروس العروضية والقافية، الدوكالي محمد نصر، ص ١١٧– ١١٨.

(١٢٢) يُنظر: البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٢٠٣.

(١٢٣) الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢٠٥.

(١٢٤) يُنظر: الوافي في قضايا الإبدال والقوافي، عرفة عبد المقصود عامر، ص ٦١.

(١٢٥) ديوان الأصمعيات، ص ٢٠٤.

٢ـــ ياءَ مدٍّ فقط، وذلك في قصيدةٍ واحدةٍ، بنسبة ٣.٦ % هي قصيدة شِمْرِ بـــنِ عَمرٍو الحنفيِّ ومطلعُها(١٢٦): [الكامل].

لو كنتُ في رَيْمانَ لَسْتُ ببـــارحٍ أبـــداً وسُـــدَّ خَصاصُصةُ بالطِّينِ

٣ـــ تبادل مَدَّيْ الواو والياء بالقصيدة الواحدة، وقد ورد في ثلاثة عشر قصيدةً، بنسبة ٤٦.٤ % منها قصيدة ضابئ بن الحارث(١٢٧): [الطويل].

مَن يكُ أمسى بالمدينـــة رَحْلُهُ فإنّـــي وقيَّـــارٌ بهـــا لَغـــريبُ

فلا تَجْزَعَنْ قيَّارُ مِن حَبْسِ لَيلةٍ قضيَّـــةَ مـــا يُقضى لنـــا فَنَـــؤوبُ

٤ـــ ياء مدٍّ مع ياء لين وذلك في قصيدة واحدة، بنسبة ٣.٦ % هـــي قـــصيدة السَّموْءَل بن عاديّاء(١٢٨): [الخفيف].

نُطْفَـــةٌ مـــا مُنِيتُ يومَ مُنِيتُ أُمِـــرَتْ أمرَهـــا وفيهـــا رُبِيتُ

كَنَّهـــا اللهُ في مكـــانٍ خَفِيٍّ وخفِـــيٌّ مكانُهـــا لـــــو خفِيتُ

أنا مَيْتٌ إذْ ذاكَ ثُمَّتَ حَيٌّ ثُـــمَّ بعـــدَ الحيـــاةِ للبعْثِ مَيْتُ

خامساً: التأسيس:

وهو "كلُّ ألِفٍ يَدخُل بينها وبين حرفِ الرَّويّ حـــرفٌ لا يجـــب تكريـــرُهُ بعينِه"(١٢٩)، وألف التأسيس تكون من جملة الكلمة التي الرويّ منها، فـــإن كانـــت

(١٢٦) السابق، ص ١٤١.

(١٢٧) السابق، ص ٢٠٢.

(١٢٨) ديوان الأصمعيات، ص ٩٧.

(١٢٩) الإقناع في العروض وتخريج القوافي، للصاحب بن عبّاد(إساعيل بن عباد ت ٣٨٥هـــ)، تحق: محمد حسين آل ياسين، المكتبة العلمية، ط ١، بغداد: د. ت، ص ٨٠.

الألف من كلمة والروي من كلمة أخرى ليس بمضمر ولا من جملة اسم مضمر لم تكن تأسيساً(١٣٠)، كقول عنترة(١٣١): [الكامل].

الشاتميْ عِرضي ولم أشتِمْهُما والناذرينِ إذا لم ألقَهُما دمي

فالألف في "لم ألقَهما" ليست بتأسيس؛ لأنه من كلمة والروي من كلمة أخرى، والروي ليس بمضمر، ولا من جملة اسم مضمر.

ويجوز أن تكون الألف تأسيساً إذا كان الرَّويُّ اسماً مضمراً، كالكاف في "جمالك" بقول طرفة(١٣٢): [الطويل].

قفي ودِّعينا اليومَ يا ابنةَ مالكِ وعُوجي علينا مِن صُدورِ جمالِكِ

وكذلك تكون تأسيساً إذا كان الروي من جملة اسم مضمر، كالميم من "هما" بقول عوف بن عطية التميمي(١٣٣): [الطويل].

فإن شئتُمُ ألقحتُمُ ونتجتُمُ وإن شئتُمُ عيناً بعينٍ كما هما

وقد سُمّيت هذه الألف تأسيساً؛ "للعناية بها ولتقدمها والمحافظة عليها كأنها أسّ القافية ومبتدؤها"(١٣٤).

هذا وقد كان عدد القصائد المؤسّسة، أي: التي بها ألف التأسيس بالأصمعيات إحدى عشرة قصيدةً، بنسبة % جاء الرويّ والتأسيس بتسع قصائد

(١٣٠) يُنظر: الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢٠٦.

(١٣١) جمهرة أشعار العرب، للقرشيّ ١/ ٤٩٣.

(١٣٢) ديوان الأصمعيات، ص ١٦٥.

(١٣٣) السابق، ص ١٨٧.

(١٣٤) الفصول في القوافي، لابن الدهان، ص ٤٤.

منها في كلمة واحدة، بنسبة ٨٢ % ومن تلك القصائد قصيدة امرئ القيس(١٣٥):التي مطلعها[السريع].

يا دارَ ماويةَ بالحائلِ   فالسَّهْبِ فالخَبْتينِ مِن عاقِلِ

وقد جاءت الألف تأسيساً ورويها اسماً مضمراً في قصيدة يتيمة، بنسبة ٩% وهي لطرفة بن العبد التي سبق ذكر مطلعها آنفاً(١٣٦).

كما جاءت الألف تأسيساً ورويها من جملة اسم مضمر في قصيدة واحدة، بنسبة ٩ % وهي لعوف بن عطية التميميّ التي سبق ذكر البيت التي حوى ذلك منها في مطلع هذه الصفحة(١٣٧).

سادساً: الدَّخيل:

و "هو الحرف الذي بين التأسيس والرويّ"(١٣٨)، و "وهو لازم لغير عينه، فإن لزِم هو عينه كان لزوم ما لا يلزم"(١٣٩)، و "حركته لازمة لا تتغير"(١٤٠)، و "سُمِّيَ بذلك؛ لدخوله بين لازمين مع مخالفته لهما"(١٤١)، و"الدخيل ملازم للتأسيس، بمعنى أن وجود أحدهما يستلزم وجود الآخر، وكلاهما لا يجتمع مع الردف"(١٤٢).

(١٣٥) ديوان الأصمعيات، ص ١٤٤.

(١٣٦) يُنظر: السابق، ص ١٦٥ ـ وانظر: الصفحة السابقة.

(١٣٧) يُنظر: السابق، ص ١٨٧.

(١٣٨) الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢٠٧.

(١٣٩) الفصول في القوافي، لابن الدهان، ص ٥١.

(١٤٠) تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها، لابن كيسان(محمد بن أحمد ت ٢٩٩هـ)، تحق: إبراهيم السامرائي، دار اقرأ، ط ١، د.م: ١٩٩١م، ص ٢٦٦.

(١٤١) الكافي في علم القوافي، لابن السراج الشنتريني، ص١٢٣.

(١٤٢) علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت: ١٩٨٧م، ص١٦٢.

والمُتأمِّل لقصائد الأصمعيات يلاحظ عدم التزام الشعراء بإيراد حرفٍ بعينه يجعلونه دخيلاً، فنجد بعض القصائد لا يتكرر فيها حرف دخيل ألبتةً في جميع أبياتها، مثل قصيدة أبي الطفيل الكِناني[١٤٣]: [الطويل].

ومُستلحَمٍ يخشى اللَّحاقَ وقد تلا ... بهِ مُبطِئٌ قد مَتَّهُ الجرْيُ فاتِرُ
ضعيفُ القُوى رِخوُ العظامِ كأنَّها ... حِبالٌ نضتْهُ مُبطِئاتٌ مَحامِرُ

على صَلَويْهِ مُرهَفاتٌ كأنَّها ... قوادِمُ دلَّتْها نُسورٌ نَواشِرُ
فنهنهتُ عنهُ القومَ حتى كأنَّما ... حَبا دونه ليثٌ بخَفَّانَ خادِرُ

شتيمٌ أبو شِبلينِ أخضلَ متْنَهُ ... منَ الدَّجْنِ يومٌ ذو أهاضيبَ ماطِرُ
يَظَلُّ تُغنّيهِ الغرانيقُ فوقَهُ ... أباءٌ وغِيلٌ فوقَهُ متآصِرُ
مُحِبٌ كإحبابِ السَّقيمِ وما بهِ ... سوى أَسَفٍ أنْ لا يرى مَن يُثاوِرُ

فالدخيل مختلف من بيت لآخر، فالشاعر لم يلزم نفسه دخيلاً موحداً.

وقد نجد في بعضها الآخر من القصائد ما تكرر فيها بعض أبياتها حرف بعينه دخيلاً، ففي قصيدة طرفة بن العبد تكرَّر حرف اللام دخيلاً في معظم أبياتها، منها الأربعة الأُوَل، يقول[١٤٤]: [الطويل].

قِفي ودِّعينا اليومَ يا ابنةَ مالكِ ... وعُوجي علينا مِن صُدور جَمالِكِ
قِفي لا يكنْ هذا تَعِلَّةَ ساعةٍ ... لبينٍ ولا ذا حظَّنا مِن نوالِكِ
أُخبِّركِ أنَّ الحيَّ فرَّقَ بينهمْ ... نَوىً غُربةٌ ضَرَّارةٌ لي بذلِكِ

لا غروَ إلاّ جارتي وسؤالُها ... ألاَ هل لنا أهلٌ سُئلتِ كذلِكِ
تُعيِّرني طَوْفي البلادَ ورحلتي ... ألا رُبَّ دارٍ لي سوى حُرِّ دارِكِ

(١٤٣) ديوان الأصمعيات، ص ٩١- ٩٢.

(١٤٤) السابق، ص ١٦٥- ١٦٦.

ويمكن أن يكون أيٌّ حرفٍ من حروف الهجاء دخيلاً، إلا أنَّ بعض الحروف الهجائية لم تأتِ دخيلاً بقصائد الأصمعيات، فأحرف (الثاء، والـذال، والـزاي، والضاد، والظاء) لم تقع دخيلاً في قصائدها.

تنوع حرف الروي بالأصمعيات

حرف الروي	عدد القصائد	النسبة المئوية
الباء	١١	%٢٠.٨
الراء	١٠	%١٨.٩
الميم	٩	%١٧
العين– اللام	٧	%١٣.٢
التاء– الدال	٦	%١١.٣
القاف	٥	%٩.٤
النون	٤	%٧.٥
أ، ا، س، ش، ض، ف، ك	١	%١.٩
الإجمالي	٥٣	%١٠٠

تنوع حرف الوصل بالأصمعيات

حرف الوصل	عدد القصائد	النسبة المئوية
ألف إشباع	٩	١١.٢
واو إشباع	١٧	٢١.٢
واو ضمير	٧	٨.٨
ياء إشباع	١١	١٣.٨
ياء ضمير	٢١	٢٦.٢
ياء أصلية	١٢	١٥
هاء متحرّكة	١	١.٢
هاء ساكنة	٢	٢.٦
الإجمالي	٨٠	%١٠٠

تنوع حرف الردف

حرف الردف	عدد القصائد	النسبة المئوية
ألف مدّ	١٣	%٤٦.٤
ياء مدّ	١	%٣.٦

تبادل الواو والياء	١٣	٤٦.٤٪
ياء مدّ مع ياء لين	١	٣.٦٪
الإجمالي	٢٨	١٠٠٪

موضع حرف التأسيس

موضع التأسيس	عدد القصائد	النسبة المئوية
كلمة واحدة	٩	٨٢٪
اسم مضمر	١	٩٪
جملة اسم مضمر	١	٩ ٪
الإجمالي	١١	١٠٠٪

* * *

المبحث الثاني

حركة القافية من خلال حركاتها في شعر الأصمعيات

حركة القافية من خلال حركاتها في شعر الأصمعيات

للقافية ستُّ حركاتٍ، هي: المَجرى، والنَّفاذ، والحَذو، والإشْباع، والتَّوْجيه، والرَّس.

أولا: المَـجرَى:

وهو "حركة الرَّويِّ المطلق"(١٤٥)، "وهي الحركة التي يليها صلة القافيـــة، ولا يجوز تغييرها"(١٤٦)، وقد سُمِّيَ بذلك؛ "لأنَّ الصوت يبتدئ بالجريـــان في حـــروف الوصل منه"(١٤٧)، وقد تُسمَّى هذه الحركة بـــ"الإطلاق؛ لأنه بها أُطلق"(١٤٨).

وقد تنوّعت حركة الرويّ (المَجرى) بقصائد الأصمعيات بين الكسر والضمِّ والفتح:

١ـــ فجاء المَجرى كَسْراً في خمسٍ وثلاثين قصيدةً، بنسبة ٥٠%، منـــها قـــصيدة عُقبة بن سابق التي مطلعها(١٤٩): [الهزج].

وجَـــرْفٍ سَبْسَبٍ يجـــري ... عليـــهِ مُـــورُهُ جَـــدْبِ
تعسَّـفْتُ على وَجْنـــــا ... ءَ حَـــرْفٍ حَـــرَجٍ رَهْـــبِ

---

(١٤٥) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، السيد أحمد الهاشمي، تحق: حسني عبدالجليل يوسف، مكتبة الآداب، ط١، القاهرة: ١٩٩٧م، ص ١١٣.

(١٤٦) تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها، لابن كيسان، ص ٢٧١.

(١٤٧) الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢٠٨.

(١٤٨) الكافي في علم القوافي، لابن السراج الشنتريني، ص ١٢١.

(١٤٩) ديوان الأصمعيات، ص ٤٣.

٢ــ وجاء المجرى ضَمّاً في أربعٍ وعشرين قصيدةً، بنسبة ٣٤.٢%، منها قــصيدة حَجْل بن نَضْلَةَ التي مطلعها(١٥٠): [الكامل].

أَبلِــــغْ معــاويةَ المُمَزَّقَ آيــةً عنِّــي فلســتُ كبعــضِ ما يَتَقَوَّلُ

إنْ تَلقَني لا تَلــــقَ نُهْزَةَ واحدٍ لا طــائشٌ رَعِــشٌ ولا أنــا أعزَلُ

٣ــ وجاء فتحاً في إحدى عشرة قصيدةً، بنسبة ١٥.٨%، منها قصيدة سَهْم بن حَنْظَلَةَ الغَنَوي التي مطلعها(١٥١): [البسيط].

هاجَ لكَ الشَّوْقُ مِن ريحانةَ الطَّرَبا إذْ فارقتْـــكَ وأمســتْ دارُها غَرَبا

مازلتُ أحبِسُ يومَ البَيْــنِ راحِلتي حتَّى استمــروا وأذرَتْ دَمعَهــا سَرَبَا

ثانياً: النَّفاذ:

و"هو حركة هاء الوصل التي يتلوها حــرف الخــروج، ولــيس بعــدها حركة"(١٥٢)، "وسُمِّي بذلك؛ لأنَّ حركة هاء الوصل نفذت إلى حرف الخروج"(١٥٣)، أو"لأنها ختام ما ينفذ من حركات البيت"(١٥٤)، وهــي حركــة لا يجــوز تغييرهــا ألبتةَّ"(١٥٥).

ولم تتردّد حركة النفاذ بقصائد الأصمعيات إلا بقصيدةٍ واحدةٍ، جاءت فيها حركة النفاذ فتحاً، وذلك في قصيدة ابن لجإ التيمي التي مطلعها(١٥٦): [الرجز].

---

(١٥٠) السابق، ١٥٥.

(١٥١) السابق، ص ٥٧.

(١٥٢) الفصول في القوافي، لابن الدهان، ص ٥٥.

(١٥٣) الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢٠٩.

(١٥٤) جامع الدروس العروضية والقافية، للدوكالي محمد نصر، ص ١٢٤.

(١٥٥) تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها، لابن كيسان، ص٢٧١.

(١٥٦) ديوان الأصمعيات، ص ٣٨- ٣٩.

أنعتُهــــا إنِّي مِن نُعَّاتِهَـــا

مُندَحَّةَ السُّرّاتِ وادِقاتِهَـــا

مكفــوفةَ الأخفافِ مُجْمَراتِهَا

ثالثاً: الحَذو:

وهو "حركة ما قبل الرِدف"[١٥٧]،وقد مرَّ آنفاً أنَّ الردف يكون حرف مدّ أو لين، فإذا كان حرف مدّ اقتضى أن تكون الحركة قبله مناسبة له، فتكون ضمة قبل الواو وكسرة قبل الياء، وإذا كان الردف بالألف اقتضى ضرورةً أن يكــون مــا قبلها فتحة، أما إذا كان الردف بحرف اللين ــ وهو الواو أو الياء الــساكنتين ــ كانت حركة ما قبله فتحة لا غير[١٥٨]، وسُمِّيتْ بذلك" لأنَّ الشاعر يحــذوها، أي: يتبعها في القوافي لتتفق الأرداف لزوماً أو رجحاناً"[١٥٩]، أو لأنها تماثل الحرف الذي بعدها"[١٦٠]، أو لأن الحرف تابع الحركة فهو صلة لها ومحتذى على جنسها[١٦١].

١ــ وقد تردّد الحذو بالأصمعيات، فجاء فتحةً مناسبةً لألف المدّ الــتي تليــه في ثلاث عشرة قصيدةً، بنسبة ٤٨.١ %، منها قصيدة الحارث بن عُباد[١٦٢] التي مطلعها: [الخفيف].

قَرِّبــا مَربَــطَ النَّعامــــةِ منِّي لَقِحَــتْ حَــربُ وائــلٍ عن حيالِ

---

(١٥٧) أهدى سبيل إلى علميْ الخليل، محمود مصطفى، ص ١٢٧.

(١٥٨) يُنظر: البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٢١٤- ٢١٥.

(١٥٩) حاشية الدمنهوري على متن الكافي، ص ٩٥.

(١٦٠) الكافي في علم القوافي، لابن السراج الشنتريني، ص ١٢٢.

(١٦١) يُنظر: الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢٠٩.

(١٦٢) ديوان الأصمعيات، ص ٨٤.

٢ـ وجاء فتحةً أيضاً مناسبةً لحرف اللين وهي الياء الساكنة في بعض أبيات من قصيدة السموءل بن عادياء، التي يقول فيها[١٦٣]: [الخفيف].

أنـا مَيْتٌ إذْ ذاكَ ثُمَّتَ حَيٌّ   ثُمَّ بعدَ الحياة للبعثِ ميْتُ

ويقول فيها:

ليت شعري وأشعُرَنَّ إذا ما   قيلَ اقْرأْ عُنوانَها وقَرَيْتُ

٣ـ وجاء الحذو كسرةً فقط مناسبةً لياء المدِّ التي تليه في قطعةٍ يتيمةٍ، أي: بنسبة ٣.٨%، وهي لشِمْر بن عَمرو الحنفي، التي مطلعها[١٦٤]: [الكامل].

لو كنتُ في رَيْمانَ لستُ ببارحٍ   أبداً وسُدَّ خَصاصُهُ بالطِّينِ

وقد تبادل الحذو كسرةً وضمّةً مناسبةً لحرفيْ المدَّ الياء والواو في ثلاث عشرة قصيدةً، بنسبة ٤٨.١ %، منها قصيدة المُنخَّل اليشكري، التي مطلعها[١٦٥]: [الكامل].

إنْ كنتُ عاذلَتي فسيري   نحو العِراقِ ولا تَحُوري

لا تسألي عن جُلِّ ما   لي وانظُري حَسَبي وخِيري

(١٦٣) السابق، ص ٩٧- ٩٨.

(١٦٤) السابق، ص ١٤١.

(١٦٥) السابق، ص ٦٨.

رابعاً: الإشباع:

هو "حركة الدَّخيل إذا كان الرويُّ مُطلقاً"[166]، وسُمِّيت إشباعاً؛ لأنَّ الحركة فيه صارت كالإشباع له، وذلك لزيادة المتحرّك على الساكن؛ لاعتماده بالحركة وتمكّنه بها[167].

والمُتأمِّل في قصائد الأصمعيات لا يجدُ إلاّ الكسرَ حركةً للإشباع، وقد تردّد في إحدى عشرة قصيدةً بالأصمعيات، منها قصيدة أبي النَّشناش النَّهشَليّ اللصّ، التي مطلعها[168]: [الطويل].

وسائلةٍ أينَ الرَّحيلُ وسائلٍ ... ومَن يسألُ الصُّعلُوكَ أينَ مَذاهِبُهْ

ولعلَّ سبب مجيء الإشباع كسراً في جميع قصائد الأصمعيات أنَّ جميع الكلمات التي حوَتْ الدخيل كانت:

١ـ إمَّا فعل مضارع من الرباعي على وزن فاعل، كما في قصيدة عوف بن عطية، التي مطلعها[169]: [الطويل].

هُما إبلانِ فيهِما ما عَلِمتُمُ ... فأدُّوهما إنْ شئتُمُ أنْ نُسالِما

٢ـ إمَّا اسم فاعل من الثلاثي، كما في قصيدة خُفاف بن نُدبة، التي مطلعها[170]: [الطويل].

يا هندُ يا أُختَ بني الصَّارِدِ ... ما أنا بالباقي ولا بالخالِدِ

(١٦٦) الفصول في القوافي، ص ٥٦.

(١٦٧) يُنظر: علم القافية عند القدماء والمحدثين(دراسة نظرية وتطبيقية)، حسني عبد الجليل يوسف، ص٣٩ .

(١٦٨) ديوان الأصمعيات، ص١٣١ .

(١٦٩) السابق، ص ١٨٦.

(١٧٠) السابق، ص ٣٤.

٣ـ أو اسم فاعل من الخماسي على وزن تفاعل، كما في قصيدة أبي الطفيل الكِنانيّ، التي جاء فيها[١٧١]: [الطويل].

مُحِبٌّ كإحبابِ السَّقيم وما بهِ سِوى أَسَفٍ أنْ لا يرى مَن يُثاوِرُ

٤ـ أو كانت الكلمة على صيغة منتهى الجموع(فواعل)، كما في قصيدة مقّاس العائذي، التي مطلعها[١٧٢]: [الطويل].

أولى فأولى يا امرأ القيسِ بعدمَا خَصَفْنَ بآثارِ المَطِيِّ الحوافِرا

٥ـ أو كانت الكلمةُ مجرورةً تلاها ضمير مخاطب، كما في قصيدة طرفة بن العبد، التي مطلعها[١٧٣]: [الطويل].

قِفي ودِّعينا اليومَ يا ابنةَ مالكِ وعُوجي علينا مِن صُدورِ جَمالِكِ

وقد أشار الدكتور: عرفة عبد المقصود عامر إلى أنَّ إشباع الكسر هو السِّمة الغالبة في حركة الدَّخيل في أغلب القصائد العربية[١٧٤].

خامساً: التَّوْجيه:

وهو "حركة ما قبل الرويّ المُقيّد"[١٧٥]؛ "لأنّه لا يجوز تسكين ما قبلها إلا أن تكون مردفة"[١٧٦]، "وسُمّي توجيهاً؛ لتوجّه الحركات فيه"[١٧٧]، وقد أجاز الأخفش

(١٧١) السابق، ص ٩٢.

(١٧٢) السابق، ص٦٦ .

(١٧٣) السابق، ١٦٥.

(١٧٤) يُنظر: الوافي في قضايا الإبدال والقوافي، ص ٧٢- ٧٣ ـ أهدى السبيل إلى علمي الخليل، محمود مصطفى، ص ١٢٧.

(١٧٥) الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢١٠.

(١٧٦) تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها، لابن كيسان، ص ٢٧١.

(١٧٧) الفصول في القوافي، لابن الدهان، ص ٥٧.

اختلاف حركة التوجيه خلافاً للخليل الذي منع ذلك[178]، وسَنَدُ الأخفشِ مَجيئُه في أشعار بعضِ الفحول من الشعراء، كامرئ القيس، وطرفة، والأعشى، ورؤبة[179].

ولم يأتِ التوجيه إلا فتحاً بشعر الأصمعيات، وذلك في قصيدة واحدة، وهي لعِلْباءِ بنِ أرقَم، مطلعها[180]: [الطويل].

ألاَ تِلْكُمـا عِرْسي تَصُدُّ بِوجهِـها ... وتَـزعُمُ في جاراتِها أنَّ مَـن ظَلَمْ

سادساً: الرَّسُّ:

وهو "حركة ما قبل التأسيس"[181]، وسُمِّيَ رَسّاً، أي: من "الثبات؛ لأنها ثابتة على واحدة"[182]، والتأسيس لا يكون إلا ألِفاً؛ ومن ثَمَّ كان الرَّسُّ من ضرورته[183]، فهي فتحة قبل ألِفِهِ ألبتةً، حيثُ لا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحاً[184]، وقد اُعتُرضَ على الخليل في تحديده للرَّسِّ بأنّه فتحةُ ما قبل ألِف التأسيس؛ لأنّه من باب تحصيل الحاصل، إلاّ أنَّ بعض المعاصرين[185] رأى من التحديد فائدةً تكمن في استبعاد فتحة الرِّدف وفتحة الإشباع، وهما غير لازمتينِ، ومِن ثَمَّ كان اللازمُ أوْلَى بالتحديد.

---

(١٧٨) يُنظر: الكافي في علم القوافي، لابن السراج الشنتريني، ص ١١٩.

(١٧٩) يُنظر: علم القافية عند القدماء والمحدثين، حسني عبد الجليل يوسف، ص ٣٨.

(١٨٠) ديوان الأصمعيات، ص ١٧٤.

(١٨١) الإقناع في العروض وتخريج القوافي، للصاحب بن عبّاد، ص ٨٠.

(١٨٢) الكافي في علم القوافي، لابن السراج الشنتريني، ص ١٢٣.

(١٨٣) يُنظر: الفصول في القوافي، لابن الدهان، ص ٥٣.

(١٨٤) يُنظر: الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢٠٩.

(١٨٥) يُنظر: الوافي في قضايا الإبدال والقوافي، عرفة عبد المقصود عامر، ص ٧٦- ٧٧.

هذا وقد جاء الرَّس فتحاً في جميع القـصائد المُؤسّسة الإحـدى عـشرة بالأصمعيات، من تلك القصائد قصيدة تأبَّط شرّاً، التي مطلعها[١٨٦]: [الطويل].

وشِعْبٍ كشَلِّ الثَّوْبِ شِكْسٍ طريقُهُ   مَجامِـعُ صَوْحَيْـهِ نطافٌ مَخَاصِرُ

تنوع حركة المجرى

المجرى	عدد القصائد	النسبة المئوية
الكسر	٣٥	٥٠٪
الضمّ	٢٤	٣٤.٢٪
الفتح	١١	١٥.٨٪
الإجمالي	٧٠	١٠٠٪

تنوّع حركة الحذو

الحذو	عدد القصائد	النسبة المئوية
فتحة	١٣	٤٨.١٪
كسرة	١	٣.٨٪
تبادل الكسرة والضمة	١٣	٤٨.١٪
الإجمالي	٢٧	١٠٠٪

(١٨٦) ديوان الأصمعيات، ص ١٤٠.

المبحث الثالث

حركةُ الحُدودِ القافويّةِ في شِعرِ الأصمعياتِ

حركة حدودِ القافيةِ في شعرِ الأصمعيات

للقافية ستّةُ حدودٍ، هي:

أولاً: القافية المتكاوسة:

وهي: " كل قافية توالى فيها أربعة متحركات بين ساكنين"[187]، أو هي "ما في آخره فاصلة كبرى"[188]، وهي أكثر ما يتتابع فيه الحركات؛ "لأنه لا يجتمع في الشعر أكثر من أربع متحركات"[189]، وغالباً ما يأتي هذا النوع في الرجز، كقول العجاج[190]: [الرجز].

قد جبر الدينَ الإلهُ فَجَبَرْ

وقول رؤبة[191]: [الرجز].

عفت عوافيها وطال حِمَمُهْ

وسُمِّيَ متكاوساً؛ للاضطراب ومخالفة المعتاد، ومنه كاست الناقة إذا مشت على ثلاثة قوائم، وذلك غاية الاضطراب والبعد عن الاعتدال[192].

---

(١٨٧) الفصول في القوافي، لابن الدهان، ص ٣٣.

(١٨٨) الإقناع في العروض وتخريج القوافي، للصاحب بن عباد، ص ٨٤.

(١٨٩) تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها، لابن كيسان، ص ٢٧٩.

(١٩٠) يُنظر: الكافي في علم القوافي، لابن السراج الشنتريني، ص ١١٧.

(١٩١) يُنظر: البناء العروضي في القصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٢٢٥.

(١٩٢) يُنظر: الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ١٩٧.

وبتتبّع شعر الأصمعيات لم نجد لهذه القافية ذكراً، وهذا يتفق مع ما أشار إليه العروضيون من قِلّة هذه القافية في الشعر العربي[193].

ثانياً: القافية المتراكبة:

وهي: "كل قافية اجتمع بين ساكنيها ثلاثة متحركات"[194]، أو "ما كان في آخره فاصلة صغرى"[195]، ومن شواهدها قول الشاعر[196]: [المقتضب].

أقبلتْ فلاحُ لها عارضانِ مِنْ بَرَدِ

وقد سُمِّيَ بالمتراكب؛ "لأن الحركات توالت، فركِبَ بعضُها بعضاً"[197].

وقد وردتْ هذه القافية بشعر الأصمعيات في ثلاث قصائد، أيْ: بنسبة ٢.٤%، إحداها قصيدة أعشى باهلة[198]: [البسيط].

قد جاءَ من عَلُ أنباءٌ أُنَبَّؤُها إلى لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ

ثالثاً: القافية المتداركة:

وهو "ما كان في آخره وتدٌ مجموعٌ، وهو متحركان بعدهما ساكن"[199]، وسُمِّيَ متداركاً؛ لتوالي حرفين متحركين بين ساكنين، نحو قول امرئ القيس[200]: [الطويل].

(١٩٣) يُنظر: البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٢٢٤.

(١٩٤) أهدى سبيل إلى علمي الخليل، محمود مصطفى، ص ١٣١.

(١٩٥) الكافي في علم القوافي، لابن السراج الشنتريني، ص ١١٨.

(١٩٦) يُنظر: الفصول في القوافي، لابن الدهان، ص ٣٤.

(١٩٧) يُنظر: الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ١٩٨.

(١٩٨) ديوان الأصمعيات، ص ١٠٠.

(١٩٩) الكافي في علم القوافي، لابن السراج الشنتريني، ص ١١٨.

(٢٠٠) جمهرة أشعار العرب، للقرشيّ ١/ ٢٤٤.

قفـا نبكِ من ذكرى حبيـبٍ ومنْزَلِ   بسِقْطِ اللـوى بين الدَّخول فحومِلِ

والتدارك دون التراكب؛ لأن الخيل وغيرها إذا جاءت متداركة كان أحسن من أن يركب بعضها بعضاً[٢٠١].

وقد تردَّدت هذه القافية بشعر الأصمعيات في خمس وثلاثين قصيدةً، بنسبة ٤٩.٢%، منها قصيدة العباس بن مرداس[٢٠٢]: [الطويل].

لأسماءَ رَسْمٌ أصبـح اليـومَ دارِسًا   وأقفـرَ منهـا رَحْرَحـانَ فَرَاكِسَا

رابعاً: القافية المتواترة:

"وهو ما كان في آخره سببٌ خفيفٌ، وهو متحرك بعده ساكن"[٢٠٣]، أي: "أن يقع متحرك بين ساكني القافية"[٢٠٤]، وسُمِّيَ كذلك؛ "لأن المتحرك يليه الساكن، وليس هناك من تتابع الحركات ما في المتدارك وما فوقه، يقال: تواترت الإبلُ إذا جاء شيءٌ منها ثُمَّ انقطع"[٢٠٥].

وقد تردَّدت هذه القافية بشعر الأصمعيات في اثنتينِ وثلاثين قصيدةً، بنسبة ٤٥ %، منها قصيدة دَوْسَرِ بنِ ذُهيْلٍ القُريْعي[٢٠٦]: [الطويل].

وقائلـةٍ مـا بالُ دَوْسَرَ بعـدَنا   صَحـا قلبُهُ عـنْ آلِ ليلَى وعنْ هِنْدِ

---

(٢٠١) الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ١٩٨.

(٢٠٢) ديوان الأصمعيات، ص ٢٢٨.

(٢٠٣) الكافي في علم القوافي، لابن السراج الشنتريني، ص ١١٨.

(٢٠٤) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، للسيد أحمد الهاشمي، ص ١١٨.

(٢٠٥) الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ١٩٨– ١٩٩.

(٢٠٦) ديوان الأصمعيات، ص ١٦٧.

خامساً: القافية المترادفة:

وهي: "كلُّ قافيةٍ اجتمع في آخرها ساكنان"[٢٠٧]، وهو خاص بالقوافي المقيّدة المردوفة[٢٠٨]،

وسُمِّيتْ مُترادفةً؛ لأنَّ أحدَ الساكنين يَردَفُ الآخرَ"(٢٠٩).

وقد جاءت هذه القافية في قطعة شعرية واحدة بالأصمعيات، بنسبة ١.٠٦%، وهي للمُرَقِّش الأصغر، مطلعها[٢١٠]: [البسيط].

الرِّقُّ مُلْكٌ لِمَنْ كانَ لَهُ ... والمُلْكُ منهُ طويلٌ وقصِيْرْ

سادساً: القافية المُصْمَتة:

وهي:" كل قافية غير مردوفة اجتمع في آخرها ساكنان... وسُمِّيَ هذا النوع مصمتاً؛ لأن رويّه ساكن وليس قبله حرف مدّ أو لين ساكن"[٢١١]، ومنها قول الشاعر[٢١٢]: [مجزوء الرجز].

رفعتُ أذيالَ الحقى وأرْبَعْنْ ... مشيَ حييَّاتٍ كأن لم يَفزَعْنْ

ولم يتردَّد هذا النوع من القافية بشعر الأصمعيات.

---

(٢٠٧) الفصول في القوافي، لابن الدهان، ص ٣٦.

(٢٠٨) يُنظر: علم القافية عند القدماء والمحدثين، حسني عبد الجليل يوسف، ص ٤٧.

(٢٠٩) الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ١٩٩.

(٢١٠) ديوان الأصمعيات، ص ١٧٠.

(٢١١) علم القافية عند القدماء والمحدثين، حسني عبد الجليل يوسف، ص ٤٩.

(٢١٢) يُنظر: السابق، الصفحة نفسها.

تنوّع حدود القافية

نوع القافية	عدد القصائد	النسبة المئوية
المتكاوسة	–	–
المتراكبة	٣	٤.٢%
المتداركة	٣٥	٤٩.٢%
المتواترة	٣٢	٤٥ %
المترادفة	١	١.٦%
المصمتة	–	–
الإجمالي	٧١	١٠٠%

* * *

المبحث الرابع

حركة القافية بين الإطلاق والتقييد

حركة القافية بين الإطلاق والتقييد

تنقسم القوافي من حيث حركة رويّها وسكونها إلى مطلقة ومقيّدة، وينقسم كلٌّ منهما إلى: قوافٍ مؤسّسة، وقوافٍ مردوفة، وقوافٍ مجرّدة من الرِّدْف والتأسيس.

أولاً: القوافي المطلقة:

القوافي المطلقة هي: ما كان رويُّها متحرّكاً[٢١٣]، حيث لا يوقف فيها على الحرف الصامت بل يوصل بمدّ أو بهاء[٢١٤]، وهي أكثر استعمالاً من أختها(المُقيَّدة) في الشعر العربي[٢١٥]، وكانت نسبة تردّدها بالأصمعيات ٩٧.٢%، والقوافي المُطلَقة ثلاثة أنواع، هي:

- مطلقة مؤسَّسة: وهي التي تحتوي على ألف تأسيس، وقد تردَّدت بالأصمعيات بإحدى عشرة قصيدةً، بنسبة ١٥.٧ %، وكانت:

أ. موصولة بمدٍّ، وقد ترددت بشعر الأصمعيات في عشر قصائد كالآتي:

١ـ وُصلت في خمس منها بمدّ الكسر(ياء)، من ذلك قصيدة دريد بن الصمة التي مطلعها[٢١٦]: [الطويل].

يـا راكِباً إمَّا عَرَضْـتَ فَبَلِّغَنْ   أبـا غالـبٍ نْ قـد ثأرْنا بغالِبِ

(٢١٣) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، للسيد أحمد الهاشمي، ص ١١٥.

(٢١٤) يُنظر: الوافي في قضايا الإبدال والقوافي، عرفة عبد المقصود عامر، ص ٧٨.

(٢١٥) البناء العروضي في القصيدة العربية، محمد حماسة عبداللطيف، ص ٢١٧.

(٢١٦) ديوان الأصمعيات، ص١٢٥.

٢ـــ ووُصلتْ بمدِّ الضمِّ(واو) في قصيدتينِ، أحدهما قصيدة أبي الطُّفيل الكِنـــانِي التي مطلعها[٢١٧]: [الطويل].

ومُستَلْحَمٍ يخشَى اللَّحاقَ وقد تلا بـــهِ مُبْطِئٌ قـــد مَنَّهُ الجَـــرْيُ فاتِرُ

٣ـــ ووُصلت بمدّ الفتح(ألف) في ثلاثٍ منها، أحدها قصيدة عوف بن عطية التي مطلعها[٢١٨]: [الطويل].

همـــا إبلانِ فيهِمـــا مـــا عَلِمتُمُ فأدُّوهمـــا إنْ شِئتُـــمُ أنْ نُسالِمـــا

ب. موصولة بهاء متحركة أو ساكنة، ولم توصل بشعر الأصمعيات إلا بهاء ساكنة، وذلـــك مـــرة واحـــدة بقـــصيدة أبي النَّـــشْناش النَّهـــشَلي اللِّـــصّ الـــتي مطلعها[٢١٩]: [الطويل].

وسائلةٍ أيـــنَ الرَّحيـــلُ وسائلٍ ومِـــن يَســـألْ الصُّعلـــوكَ أينَ مَذاهِبُهْ

- مطلقة مردوفة: وهي التي يسبق رويَّها حـــرفُ مـــدٍّ أو لـــينٍ، وقـــد تـــرددت بالأصمعيات بسبعٍ وعشرين قصيدةً، بنسبة ٣٨.٦ %، وتكون:

أ . موصولة بمدٍّ: وقد ترددت بالأصمعيات في ست وعشرين قصيدةً كالآتِيّ:

١ـــ وُصلت بمدِّ الكسر(ياء) في ثلاث عشرة قصيدةً، منها قصيدة سُـــحَيْمِ بـــنِ وَثيلِ الرِّياحيّ التي مطلعها[٢٢٠]: [الوافر].

أنـــا ابنُ جَـــلا وطَـــلاَّعُ الثَّنايا متـــى أَضَـــعْ العِمامـــةَ تَعرِفـــونِي

---

(٢١٧) السابق، ص ٩١.

(٢١٨) السابق، ص ١٨٦.

(٢١٩) ديوان الأصمعيات، ص ١٣١.

(٢٢٠) السابق، ص ٢٠.

٢ـ ووصلت بمدِّ الضمِّ(واو) في اثنتي عشرة قصيدةً، منها قصيدة خُفافِ بنِ نُدْبَةَ التي مطلعها[٢٢١]: [الكامل].

طرَقَتْ أُسيْماءُ الرِّحالَ ودُوننا مِن فَيْدَ غَيْقَةَ ساعِدٌ فَكَثِيْبُ

٣ـ ووصلت بمدِّ الفتح(ألف) في قصيدة واحدة، هي قصيدة أبي دُوَاد الإياديّ التي مطلعها[٢٢٢]: [المتقارب].

ودارٍ يقولُ لها الرَّائدُو نَ ويلٌ امِّ دارِ الحُذاقيّ دارا

ب. موصولة بهاء ساكنة أو متحركة: ولم تُوصلْ بالأصمعيات إلا بهاء متحركة، وذلك مرةً واحدةً في قصيدة ابنِ لجإ التَّيْميّ التي مطلعها[٢٢٣]: [الرجز].

أنعتُها إنِّي مِن نُعَّاتِهَا مُنْدَحَّةَ السُّرَّاتِ وادِقَاتِهَا

● مطلقة مجرَّدة عن الرِّدف والتأسيس: وقد ترددت بشعر الأصمعيات في اثنتين وثلاثين قصيدةً، بنسبة ٤٥.٧ %، وقد جاءت كالآتي:

أ ـ وصلت بمدِّ الكسر(ياء) في سبع عشرة قصيدة، منها قصيدة عُقبة بن سابق التي مطلعها[٢٢٤]: [الهزج].

وجَرْفٍ سَبْسَبٍ يَجْري عليه مُورُهُ جَدْبِ

ب ـ ووصلت بمدِّ الضَّمِّ(واو) في ثمان قصائد، منها قصيدة سُعدَى بنت الشَّمَرْدَل الجُهَنيَّة التي مطلعها[٢٢٥]: [الكامل].

أَمِنَ الحوادِثِ والمَنُونِ أُرَوَّعُ وأَبِيتُ لَيلِي كلَّهُ لا أَهْجَعُ

---

(٢٢١) السابق، ص ٣١.

(٢٢٢) السابق، ص ٢٠٩.

(٢٢٣) السابق، ص ٣٨.

(٢٢٤) ديوان الأصمعيات، ص ٤٣.

(٢٢٥) السابق، ص ١١٤.

ج ـ ووصلت بمدِّ الفتح(ألف) في ست قصائد، منها قصيدة مالِكِ بنِ حَريمٍ الهَمْداني التي مطلعها[٢٢٦]: [الطويل].

جَزَعْتُ ولم تجزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزعا وقد فاتَ رِبعِيُّ الشَّبابِ فَوَدَّعَا

د ـ ووصلت بالهاء الساكنة في قصيدة واحدة، هي قصيدة صُحَيْرِ بنِ عُمَيْرٍ التي مطلعها[٢٢٧]: [الرجز].

تَهْزَأُ مِنِّي أُختُ آلِ طَيْسَلَهْ قالتْ أَراهُ مُمْلِقاً لا شيءَ لَهْ

ثانياً: القوافي المُقيَّدة:

القوافي المقيدة: هي "التي يجيء رويُّها ساكناً فلا يطلق إنشادها لتمام الوزن"[٢٢٨]، وهي ثلاثة أنواع:

أ. مجرَّدة مِن الرِّدْف والتأسيس: ولم تتردد بشعر الأصمعيات إلا في قصيدة واحدة، أيْ: بنسبة ٥٠ %، صاحبُها: عِلْباءُ بنُ أَرْقَمَ بنُ عَوْفٍ، ومطلعها[٢٢٩]: [الطويل].

ألاَ تِلْكُما عِرْسي تَصُدُّ بوجهِها وتَزعُمُ في جاراتِها أنَّ مَن ظَلَمْ

ب. مقيدة مردوفة: وهي التي سبق رويّها الساكن حرف مدّ هو الردف[٢٣٠]، ولم تتردد بشعر الأصمعيات إلا في قطعةٍ يتيمةٍ، بنسبة ٥٠ %، وهي للمُرَقِّش الأصغر مطلعُها[٢٣١]: [البسيط].

الزِّقُّ مُلْكٌ لِمَن كانَ لَهُ والمُلْكُ مِنهُ طويلٌ وقَصِيرْ

ج. مقيدة مؤسّسة: وهي التي يسبق رويها ألفُ التأسيس المُفصولة عنه بالدخيل، ولم يتردد هذا النوع من القافية بشعر الأصمعيات.

---

(٢٢٦) السابق، ص ٧٣.

(٢٢٧) السابق، ص ٢٣٢ – ٢٣٣.

(٢٢٨) الوافي في قضايا الإبدال والقوافي، عرفة عبد المقصود عامر، ص ٧٨.

(٢٢٩) ديوان الأصمعيات، ص ١٧٤.

(٢٣٠) علم القافية عند القدماء والمحدثين، حسني عبد الجليل يوسف، ص ٥٩.

(٢٣١) ديوان الأصمعيات، ص ١٧٠.

القوافي من حيث الإطلاق والتقييد

القافية	عدد القصائد	النسبة المئوية
مطلقة	٧٠	%٩٧.٢
مقيدة	٢	%٢.٨
الإجمالي	٧٢	%١٠٠

أشكال القوافي المطلقة

القافية المطلقة	عدد القصائد	النسبة المئوية
مؤسسة	١١	%١٥.٧
مردوفة	٢٧	%٣٨.٦
مجردة	٣٢	%٤٥.٧
الإجمالي	٧٠	%١٠٠

أشكال القوافي المُقيَّدة

القافية	عدد القصائد	النسبة المئوية
مُجرَّدة	١	%٥٠
مَردوفة	١	%٥٠
مُؤسَّسة	–	–
الإجمالي	٢	%١٠٠

* * *

المبحث الخامس

حركة القافية من خلال عيوبها

حركيّة القافية من خلال عيوبها

القافية عيوبُها متنوِّعةٌ، فمنها ما يتعلّق بحركة القافية، فيكون إقواءً أو إصرافاً أو سنادَ إشباعٍ أو حذوٍ أو توجيهٍ، ومنها ما يتعلّق بحروف القافية فيكون إكفاءً أو إجازةً أو سناد ردف أو تأسيس، ومنها ما يتعلّق بالمعنى، فيكون إيطاءً أو تضمينًا.

أولاً: عيوب تتعلق بحركة القافية:

عدَّ العروضيون تغيُّرَ حركة القافية عَيباً يخرق تقاليد القصيدة العربية، فليس للشاعر حريةٌ في تغيير حركة قافية قصيدته التي اختارها في بيتها الأول؛ لأنَّ ذلك إخلالٌ بما يجب أن يلتزم به، فإذا ما وقع ذلك في قوافي قصيدته كان ذلك عيباً غير مقبول يُؤخذ عليه في قصيدته[٢٣٢].

والعيوب المتعلّقة بحركة القافية قسمان: عيوب متعلّقة بحركة الرَّويّ، وأخرى متعلّقة بحركة ما قبل الرَّويّ.

أ.عيوب تتعلّق بحركة الرَّويّ:

١. الإقواء: وهو اختلاف المَجرَى ضمّاً وكسرا بين أبيات القصيدة الواحدة[٢٣٣]، وقد نُقل[٢٣٤] أنَّ النابغة الذبياني أقوَى في قصيدته ذات الرَّويِّ المكسور التي مطلعُها:[الكامل] .

(٢٣٢) يُنظر: البناء العروضي في القصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٢٢٧– ٢٢٨.

(٢٣٣) يُنظر: الفصول في القوافي، لابن الدهان، ص ٥٩.

(٢٣٤) يُنظر: تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها، لابن كيسان، ص ٢٧٣.

أَ مِـن آلِ ميَّةَ رائـحٌ أو مغتـدِ عجـلان ذا زاد وغيـر مزوَّدِ

فقال:

زعمَ البوارحُ أنَّ رحلتنا غـداً وبذاك خبّرنـا الغـرابُ الأسـودُ

ولّما أُنشدت القصيدة أمامه طلبوا من الجارية أن تمـدَّ الـصوت في كلمـة القافية(الأسود) لكي يتبيّن الإقواء، فغيّر بيته بعد ذلك إلى:

زعم البوارحُ أنَّ رحلتنا غـداً وبذاكَ تَنْعـابُ الغُـرابُ الأسـودُ

ورغم كثرته في الشِّعر القديم(٢٣٥) فإنَّ العروضيين منعوه عن المولدين؛ "لأنَّهم قد عرفوا الإقواء وعلِموا أنَّه عيبٌ فلا يعذرون في ترك اجتنابه، ولـيس كـذلك الشاعر المطبوع من العرب فإنهم كانوا يقِفون على آواخر الأبيات بالسكون فـلا يفطنون لِمَا اختلف من ضمٍّ وجرٍّ"(٢٣٦).

وقد وقع الإقواء بقصائد الأصمعيات في خمسٍ منـها، بنـسبة ١٧.٩ %، إحداها بقصيدة عروة بن الورد ذات الرَّويِّ المكسور التي مطلعُها(٢٣٧): [الطويل].

أَقلّـي عليَّ اللومَ يا ابنةَ مُنذرِ ونـامي فـإنْ لم تشتهي النومَ فاسهرِي

وقد أقوَى في أحد أبياتها، فقال(٢٣٨):

نُطاعنُ عنها أوَّلَ القومِ بالقَنا وبيضٍ خِفـافٍ وقعُهُـنَّ مُشَهَّـرُ

(٢٣٥) يُنظر: الفصول في القوافي، لابن الدهان، ص ٥٩.

(٢٣٦) الكافي في علم القوافي، لابن السراج الشنتريني، ص ١٢٦.

(٢٣٧) ديوان الأصمعيات، ص ٤٧.

(٢٣٨) السابق، ص ٥١.

٢. الإصراف: ويسمَّى الإسراف أيضاً، وهو اختلاف المَجرى بالفتح وغيره(الكسر أو الضم)"[٢٣٩]، وذلك بأبيات القصيدة الواحدة، وهو أشدُّ عيباً من الإقواء؛ "لتباعد ما بين الألف وغيرها، والألف هنا ناشئة عن إشباع الفتحة، وكان الإقواء مغتفراً؛ لقرب ما بين الكسر والضم، ولتبادل الواو والياء رِدفين والضمة من الواو والكسرة من الياء"[٢٤٠]، ومثال[٢٤١] اختلاف الفتح مع الكسر قول الشاعر:[البسيط].

لا تنكحنَّ عجوزاً أو مطلقةً ... ولا يسوقَنَّها في حبلكَ القدرُ
وإن أتوكَ وقالوا إنها نَصَفُ ... فإن أطيب نصفيْها الذي غَبَرا

ومثال اختلاف الفتح مع الضم قول الشاعر:[الوافر].

ألم تري رددتُ على ابن بكرٍ ... مَنيحتَهُ فعجلّتُ الأداءَ
فقلتُ لشاتِه لَّما أتتْني ... رماكِ اللهُ مِن شاةٍ بَداءِ

أمّا إذا كان الإصراف نتيجة اختلاف لغة لبعض العرب فليس من الإصراف المعيب، كقول سُحيمِ بنِ وَثيلٍ الرِّياحيّ الذي كسر نونَ الأربعين في قصيدته التي مطلعها[٢٤٢]:[الوافر].

وماذا يدَّري الشُّعراءُ مِنّي ... وقد جاوزتُ حدَّ الأربعينِ

وقد وقع الإصراف بقصائد الأصمعيات في ثلاث منها، بنسبة ١٠.٨ %، . إحداها بقصيدة المهلهل ذات الرَّويِّ المكسور، يقول المهلهل[٢٤٣]:[الكامل].

---

(٢٣٩) أهدى سبيل إلى علميْ الخليل، محمود مصطفى، ص ١٣٥.

(٢٤٠) البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٢٣٣.

(٢٤١) يُنظر: جامع الدروس العروضية والقافية، الدوكالي محمد نصر، ص ١٢٩.

(٢٤٢) ديوان الأصمعيات، ص ٢١.

(٢٤٣) السابق، ص ١٧٣.

يا حــارِ تَجهــلْ على أشياخِنا إنَّــا ذوو السَّــوْراتِ والأحــلامِ

وقد أصرف في بيتها الثاني، فقال:

ومِنّـا إذا بلـغَ الصَّبيُّ فِطامَهُ ساسَ الأمـورَ وحـاربَ الأقـوامَ

ب. عيوب تتعلق بحركة ما قبل الرويّ:

١. سناد الإشباع: السناد يعني المخالفة، والإشباع – كما مـرَّ – هـو حركـة الدخيل، والدخيل هو الحرف الواقع بين ألف التأسيس وحرف الرويّ، وسناد الإشباع هو "اجتماع دخيل مفتوح مع دخيل مضموم أو مكسور"[٢٤٤] مـن بيت إلى آخر في القصيدة الواحدة ؛ حيث لا يُعدُّ اجتماع الكسر والضمِّ عَيباً عروضياً[٢٤٥]، ومن اجتماع الفتح مع الكسر قول الشاعر[٢٤٦]:[مشطور الرجز].

يا نخل ذات السِّدر والجداولِ تطـاوَلي ما شئـتِ أنْ تَطـاوَلي

ومن اجتماع الفتح مع الضمّ قول رؤبة(٢٤٧):[الرجز].

وقد ترى بهـا خرائِـدا إذا مشيـنَ مِشيـةً تهـاوُدا

ولم يتردَّد سناد الإشباع بشعر الأصمعيات في صورته المعيبة، حيث لم يجتمع بدخيله فتحٌ مع كسر أو ضمٍّ، أما عن اجتماع الضم والكسر – وهو ليس بعيب– فقد وقع في قصيدتين بالأصمعيات، بنسبة ٧.١ %، إحداهما قصيدة العباس بـن مرادس ذات الدخيل المكسور التي مطلعها[٢٤٨]:[الطويل].

لأسماءَ رَسْمٌ أصبح اليومَ دارِسـاً وأقفـرَ منهـا رَحرَحانَ فَراكِسا

---

(٢٤٤) الفصول في القوافي، لابن الدهان، ص ٦٣.

(٢٤٥) يُنظر: البناء العروضي في القصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٢٤٥.

(٢٤٦) يُنظر: أهدى سبيل إلى علميْ الخليل، محمود مصطفى، ص ١٣٧.

(٢٤٧) يُنظر: الواقي في قضايا الإبدال والقوافي، عرفة عبد المقصود عامر، ص ١٢٤.

(٢٤٨) ديوان الأصمعيات، ص ٢٢٨.

فقد وقع في بيتٍ من أبياتها قوله[٢٤٩]:

وكنتُ أمامَ القـــومِ أولَ ضاربٍ وطـــاعنتُ إذْ كـــان الطِّعانُ تَخَالُسَا

٢. سناد الحذو: "وهو اختلاف حركة ما قبل الـــردف بحـــركتين متباعـــدتين في الثقل(الفتح والكسر) أو(الفتح والضمّ)"[٢٥٠]، فمثال اختلاف الفتح مع غـــيره قول عمرو بن كلثوم في معلقته[٢٥١]: [الوافر].

ألا هُبِّي بصَحنـــكِ فاصْبَحِينـــا ولا تُبقـــي خمـــورَ الأندرينـــا

وقد قال فيها أيضاً[٢٥٢]:

علينـــا كلُّ سابغـــةٍ دِلاصٍ تـــرى فـــوقَ النِّجـــادِ لها غُضُونا

وقال فيها أيضاً[٢٥٣]:

كـــأنَّ مُتونَهنَّ مُتـــونُ غُدْرٍ تُصفِّقُهـــا الـــرياحُ إذا جَـــرَيْنا

وقد وقع هذا النوع من السناد بالأصـــمعيات مـــرتين بقـــصيدة واحـــدة للسَّموْءل بن عادياء التي مطلعها[٢٥٤]: [الخفيف].

نُطفةً مـــا مُنِيتُ يـــومَ مُنِيتُ أُمِـــرتُ أَمـــرَهـــا وفيهـــا رُبيـــتُ

إلى أن قال[٢٥٥]:

أنـــا مَيْتٌ إذْ ذاكَ ثُمَّتَ حيٌّ ثُـــمَّ بعـــدَ الحيـــاةِ للبعثِ مَيْتُ

---

(٢٤٩) السابق، ص ٢٣٠.

(٢٥٠) أهدى سبيل إلى علمي الخليل، محمود مصطفى، ص ١٣٧.

(٢٥١) شرح القصائد السبع الطوال، لأبي بكر الأنباري: محمد بن القاسم(ت ٣٢٨هـ)، تحق: عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٥، القاهرة: ١٩٩٣م، ص٣٧١.

(٢٥٢) ديوان الأصمعيات، ص ٤١٥.

(٢٥٣) السابق، ص ٤١٦.

(٢٥٤) السابق، ص ٩٧.

(٢٥٥) ديوان الأصمعيات، ص ٩٧.

ومن العروضيين مَن يرى سناد الحذو بأنّه "اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرويِّ المطلق"[٢٥٦]، وعلى ضوء هذا التعريف لسناد الحذو نجده قد تردد بشعر الأصمعيات في ستّ عشرة قصيدةً، منها قصيدة سلامةَ بن جَنْدَل التي مطلعها[٢٥٧]: [الطويل] .

لِمَن طَلَلٌ مثلُ الكتابِ الُمنَمَّقِ ... خلا عَهدُهُ بين الصُّلَيْبِ فمُطْرِقِ

أَكبَّ عليهِ كاتبٌ بدواتِهِ ... وحادِثُهُ في العَيْنِ جِدَّهُ مُهْرَقِ

إلى أنْ قال بالقصيدة نفسها[٢٥٨]:

ضمَمنا عليهِمْ حافتيْهِم بصادِقٍ ... من الطَّعْنِ حتَّى أزمعُوا بِتَفَرُّقِ

فقد جاءت حركة ما قبل الروي في البيت الأول كسراً، وفي البيت الثاني فتحاً، وفي الثالث ضمّاً.

٣. سناد التوجيه: و"هو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرَّويِّ الُمقيَّد"(٢٥٩)، مثاله قول رؤبة[٢٦٠]: [الرجز] .

وقائم الأعماقِ خاوي الُمخْتَرَقْ
ألَّفَ شتَّى ليس بالراعي الحَمِقْ
شذَّابةٌ عنها شذى الربْعِ السُّحُقْ

(٢٥٦) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، للسيد أحمد الهاشمي، ص ١٢١.

(٢٥٧) ديوان الأصمعيات، ص ١٤٦.

(٢٥٨) السابق، ص ١٥٠.

(٢٥٩) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، للسيد أحمد الهاشمي، ص ١٢٢.

(٢٦٠) أهدى سبيل في علمي الخليل، محمود مصطفى، ص ١٣٨.

والسناد المعيب هو مجيء الفتحة مع غيرها - كما ذهب إليه الخليل – رغم مخالفة الأخفش الذي لا يراه معيباً؛ لكثرته في أشعار العرب، أمَّا مجيء الضمة مع الكسرة لم يكن سناداً عند الجميع(٢٦١).

وسناد التوجيه لم يقع بشعر الأصمعيات، فقد خلتْ منه قصائدُها عامة.

ثانياً: عيوب تتعلّق بحروف القافية:

وهي قسمان: عيوب تتعلّق بحرف الرَّويّ، وأخرى تتعلّق بحروف تسبق الرَّويّ.

أ. العيوب المتعلّقة بحرف الرَّويّ:

١. الإكفاء: وهو اختلاف حركة الرَّويِّ في قصيدة واحدة وأكثر ما يقع ذلك في الحروف المتقاربة المخارج(٢٦٢)، كقول الشاعر(٢٦٣): [الرجز].

بُنيَّ إنَّ البِـــرَّ شـــيءٌ هيِّـنُ ... المنطـقُ اللَّيـــنُ والطُّعيِّـــمُ

ولم يقعْ الإكفاء بشعر الأصمعيات إلا مرةً واحـدةً، بنسبة ٣٣.٣ %، جاءتْ في قصيدة السموءل بن عادياء التي مطلعها(٢٦٤): [الخفيف].

نُطفـــةً ما مُنيتُ يومَ مُنيتُ ... أُمِـرَتْ أمـــرَها وفيهـــا رُبيتُ

وقد أكفى فيها فقال:

وأتتني الأنبـاءُ أنِّي إذا مـــا ... مِـتُّ أو رمَّ أعظُمـــي مبعـــوثُ

---

(٢٦١) يُنظر: الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي ص ٢٢١.

(٢٦٢) الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢١٦.

(٢٦٣) الكامل في اللغة والأدب، للمبرد: محمد بن يزيد(ت ٢٨٥هـ)، تحق: حنَّا الفاخوري، دار الجيل، ط١، بيروت: ١٩٩٧م، ٢/ ٩٧.

(٢٦٤) ديوان الأصمعيات، ص ٩٧.

٢. الإجازة: وهي كالإكفاء، إلا أنَّها تكون بالحروف التي تتباعد مخارجُها[٢٦٥]، نحو قول الشاعر[٢٦٦]: [الطويل].

خليليَّ سيرا واتـرُكا الرَّحْلَ إنّني	بمهلكـة والعـاقبـاتُ تَـدورُ
فبيناهُ بُشرى رحلـه قـال قائلُ	لَمـن جمـلٌ رخـو الملاط نجيبُ

هذا ولم تتكرَّر الإجازة بشعر الأصمعيات.

ب. العيوب المتعلقة بالحروف السابقة للرَّويّ:

١. سناد الرِّدف: وهو"اجتمـاع قافيـة مردفـة مـع قافيـة غـير مردفـة، كقوله: [المتقارب].

إذا كنـتَ في حاجـةٍ مُرسلاً	فأرسِـلْ لبيبـاً ولا تـوصِـهِ
وإنْ بابُ أمـرٍ عليك التـوى	فشـاورْ حكيمـاً ولا تعصِهِ"[٢٦٧]

"فالواو التي في "توصه" ردف، والصاد حرف الروي، والبيت الثاني ليس بمردف، فهذا سناد وهو عيبٌ قلَّما جاء"[٢٦٨].

وقد وقع هذا العيب مرتين في الأصمعيات، بنسبة ٦٦.٧ %، إحداهما بقصيدة السموءل بن عادياء وهي مردفة، مطلعها[٢٦٩]: [الخفيف].

نطفـةً مـا مُنيتُ يومَ مُنيتُ	أُمـرَتْ أمرَهـا وفيهـا رُبيتُ

(٢٦٥) يُنظر: الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢٢٤.

(٢٦٦) يُنظر: البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٢٣٦.

(٢٦٧) الفصول في القوافي، لابن الدهان، ص ٦٢- ٦٣.

(٢٦٨) الموشح، للمرزباني: محمد بن عمر(ت ٣٨٤ ﻫ)، تحق: محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة: ١٩٦٥م، ص٧ – العمدة، لابن رشيق ١/ ١٦٨.

(٢٦٩) ديوان الأصمعيات، ص ٩٧.

وقد أسند ردفاً فقال فيها[٢٧٠]:

ليت شعـــري وأشعُـــرنَّ إذا مـــا ... قيـــل اقـــرأ عُنوانَهـــا وقـــرِيْتُ

٢. سناد التأسيس: وهو أن يأتي بيتٌ مؤسَّس وبيت غـــير مؤسَّـــس في قـــصيدة واحدة، نحو قول العجَّاج:[الرجز].

يا دار سلمَى يا اسلمِي ثُمَّ اسلمِي
بسَـــمْسَمٍ وعن يمـــين سَـــمْسَمِ
فخِنـــْدِفٌ هامـــةُ هـــذا العـــالَمِ

رغم ما رُوي عن رؤبة أنَّهُ قال: لغةُ أبي همزُ "العالَم"[٢٧١].

هذا ولم يُسجَلْ وقوع هذا العيب بالأصمعيات.

ثالثاً: عيوب تتعلّق بالمعنى:

وهي قسمان: الإيطاء، والتضمين.

أ. الإيطاء: وهو "أن يكرِّر الشاعرُ الكلمةَ التي فيها القافيةُ في شعرٍ مرتين أو ثلاثـــاً أو أكثر"[٢٧٢]، نحو قول زهير[٢٧٣]:[الطويل].

سعَى ساعياً غَيظِ بنِ مرةَ بعدمـــا ... تبـــزَّلَ مـــا بينَ العشيرةِ بالـــــدَّمِ

ثم قال بعد[٢٧٤]:

رعَوا ظِمأَهمْ حتَّى إذا تَمَّ أوردُوا ... غِمـــاراً تسيـــلُ بالسِّلاحِ وبالـــدَّمِ

(٢٧٠) السابق، ٩٨.

(٢٧١) يُنظر: الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢٢٠.

(٢٧٢) تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها، لابن كيسان، ٢٧٦.

(٢٧٣) شرح القصائد السبع الطوال، لأبي الأنباري، ص ٢٥٢.

(٢٧٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري، ص ٢٧٤.

وقد فرَّق العروضيون بين الإيطاء الحسن والإيطاء القبيح، فرأوا أنَّ الفصل بين الكلمتين المكرَّرتين بسبعة أبيات أو أكثر لا يُعدُّ قبيحاً، بل هو من الإيطاء الحسن، وقد وقع هذا النوع بقصائد الأصمعيات في خمس عشرة قصيدةً، بنسبة ٢٠.٨ %، منها قصيدة ضابئ بن الحارثِ البُرجُميِّ التي مطلعها[٢٧٥]: [الطويل].

غشيتُ لليلى رسمَ دارٍ ومنزلا أبى باللِّوى فالتِّبْرِ أن يتحوَّلا

فقد ذكر في البيت الآتي كلمة(تمهَّلا)[٢٧٦]:

فجال على وحشيِّهِ وكأنَّها يعاسيبُ صيفٍ إثْرَهُ إذْ تَمَهَّلا

ثُمَّ كرَّرها بعد سبعة أبيات، فقال[٢٧٧]:

وآبَ عزيزَ النفسِ مانعَ لحمهِ إذا ما أرادَ البُعدَ منها تَمَهَّلا

كذلك لا يُعدُّ من الإيطاء القبيح إذا كانت الكلمة المكرَّرة تختلف من حيث المعنى عن الأولى، وقد وقع هذا في الأصمعيات في سبع قصائد، بنسبة ٩.٧ %، إحداهما بقصيدة قيس بن الخطيم التي مطلعها[٢٧٨]: [المنسرح].

ردَّ الخليطُ الجِمالَ فانصرفوا ماذا عليهمْ لو انَّهم وقفوا

فقد ذكر في البيت الآتي كلمة(أُنُف)، وهي بمعنى: مستأنف[٢٧٩]:

تخزُنُهُ وهو مُشتهًى حسَنٌ وهو إذا ما تكلَّمتْ أُنُفُ

(٢٧٥) ديوان الأصمعيات، ص ١٩٧.

(٢٧٦) السابق، ص ٢٠٠.

(٢٧٧) السابق، ص ٢٠١.

(٢٧٨) السابق، ص ٢١٥.

(٢٧٩) السابق، ص ٢١٧.

ثُمَّ كرَّرها بمعنى: الرجل الذي تأخذه النخوة والحميَّة(٢٨٠):

أبلِغْ بني جَحْجَبَى وقومَهُمُ　　　خَطمةَ أنَّا وراءَهُمْ أُنُفُ

ويُستثنى من الإيطاء القبيح أيضاً ما إذا كان تكرار الكلمة لكونها محببةً للنفس لا تَمَلُّ الآذانُ سماعَها، كقول الشاعر(٢٨١): [الطويل].

محمدٌ سادَ الناسَ كهلاً ويافعاً　　　وسادَ على الأملاكِ أيضاً محمدُ

محمدٌ ما أحلى شمائلُهُ وما　　　ألذُّ حديثاً كان فيه محمدُ

أمَّا الإيطاء في صورته القبيحة فقد وقع في قصائد الأصمعيات بعشر قصائد، بنسبة ٢٧.٨ %، منها قصيدة دَوْسَر بنِ ذُهيْلٍ القُريعيّ التي مطلعها(٢٨٢): [الطويل].

وقائلةٍ ما بالُ دوسرَ بعدَنا　　　صحا قلبُهُ عن آلِ ليلى وعن هِندِ

فقد ذكر في البيت الآتي كلمة(ودِّي)(٢٨٣):

إذا شئتَ لاقيتَ القِلاصَ ولا أرى　　　لقوميَ أبدالاً فيألفهُمْ وُدِّي

ثم كرَّرها بعد بيتٍ واحدٍ، فقال(٢٨٤):

إذا ما امرؤٌ ولَّى عليَّ بوُدِّهِ　　　وأدبرَ لم يصدُرْ بإدبارِهِ وُدِّي

---

(٢٨٠) السابق، ص ٢١٨.

(٢٨١) يُنظر: الوافي في قضايا الإبدال والقوافي، عرفة عبد المقصود عامر، ص ١١٠.

(٢٨٢) ديوان الأصمعيات، ص ١٦٧.

(٢٨٣) السابق، الصفحة نفسها.

(٢٨٤) السابق، ص ١٦٨.

والكلمة في البيتين حملتا المعنى نفسهُ، وهو المحبة.

ب. التضمين: وهو "أن تتعلّق قافية البيت الأول بالبيت الثاني"[٢٨٥]، كقول النابغة[٢٨٦]: [الوافر].

وهم وردوا الجِفارَ على تميمٍ	وهم أصحابُ يومِ عُكاظَ إنّي
شهِدتُ لهم مواردَ صادِقاتٍ	شهِدنَ لهم بصدقِ الوُدِّ منّي

فجاءت (إنَّ واسمها) في قافية البيت الأول، وجاء خبرها(شهِدتُ) في مطلع البيت الثاني، ومن ثَمَّ لم ينتهِ المعنى بالبيت الأول، "وقد كان القدماء يستحبون أن يكون البيت كاملاً في معناه، بل إنهم يفضلون أن يكون كلُّ شطرٍ مستقلاً بمعناه؛ ولذلك عدُّوا اتصال بيتٍ بآخر عيباً"[٢٨٧]، أما إذا كان هذا التعلُّق عن حُسن اقتدار، بمعنى أنّه مُراد قائله فلا يعدُّ عيبا[٢٨٨]، ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة[٢٨٩]: [الرجز].

يا ذا الذي في الحبِّ يلحَى أمَا	والله لو حُمِّلتَ منه كمَا
حملت من حبِ رخيمٍ لَما	لُمتَ على الحبِّ فذرني ومَا
أطلبُ إني لستُ أدري بما	قُتلتُ إلا أنّني بينما

(٢٨٥) الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، ص ٢٢٣.

(٢٨٦) العمدة، لابن رشيق ١٧١/١.

(٢٨٧) البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٢٤٠.

(٢٨٨) يُنظر: تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها، لابن كيسان، ص ٢٧٥– ٢٧٦.

(٢٨٩) ديوان عمر بن أبي ربيعة، القاهرة: ١٩٦٠م، ص٥٠٠.

أمّا إذا لم تكن قافية البيت الأول محلاً للتضمين فلم يعد ذلك عيباً[٢٩٠]، بمعنى أنَّ البيت الثاني جاء "كالمفسر له(أي: للأول) والمبيِّنِ لمعناه"[٢٩١]، نحو قول أبي صخر الهذلي[٢٩٢]: [الطويل].

أمَا والذي أبكَى وأضحـكَ والذي ... أمات وأحيا والذي أمـرُه الأمـرُ

لقد كنتُ آتيها وفي النفس هجرُها ... بتاتاً لأخرى الـدهر ما طلع الفجرُ

فقد كان مُستهَل البيت الثاني جواباً للقسم في مطلع البيت الأول، وعليه لم تكن القافية متعلقة بما بعدها.

وقد تردد هذا النوع الحسن من التضمين بقصائد الأصـمعيات في تـسع عشرة قصيدةً، بنسبة ٥٢.٨ %، منها قصيدة ذي الخِرْقِ الطُّهَويِّ الـتي يقـول فيها[٢٩٣]: [البسيط].

لَمّا رأتْ إبلي جـاءتْ حلُوبتُهـا ... هَـزْلَى عِجافاً عليها الرِّيشُ والوَرَقُ

قـالتْ: ألاَ تَبتغي مالاً تعيشُ بـهِ ... ممَّـا تُلاقي وشـرُّ العِيشَـةِ الرَّمَـقُ

فقد جاء الشرطُ وأداتُه في بيتٍ وجاء الجواب في البيت الذي يليه، ولم تكن القافية محِلاً لهذا التضمين، ومن ثَمَّ لم يكن عيباً قبيحاً.

---

(٢٩٠) يُنظر: البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة، ص ٢٤١.

(٢٩١) الكافي في علم القوافي، لابن السراج الشنتريني، ص ١٣٠.

(٢٩٢) يُنظر: الوافي في قضايا الإبدال والقوافي، عرفة عبد المقصود عامر، ص ٩٩.

(٢٩٣) ديوان الأصمعيات، ص ١٣٩.

أمَّا عن وقوع التضمين القبيح بقصائد الأصمعيات التي كانت فيه كلمة القافية مَحِلاً له فقد وقع في سبع قصائد، بنسبة ١٩.٤%، إحداها بقصيدة مالك ابن نويرة الذي قال فيها[٢٩٤]: [الطويل].

حُلُولٌ بفِرْدَوْسِ الإيادِ وأقبلتْ . سَراةُ بني البَرشاءِ لَمَّا تأَوَّدُوا

بألفينِ أو زادَ الخميسُ عليهما لِينتَزعوا عِرقاتِنا ثُمَّ يُرْغِدُوا

ثلاثَ ليلٍ مِن سَنامٍ كأنَّهُمْ بَريدٌ ولم يشْووا ولم يتزَوَّدُوا

فقد تعلَّقتْ قافية البيت الأول(تأوَّدوا) بمطلع البيت الثاني(بألفين)، وتعلّقت قافية البيت الثاني(يُرغِدوا) بمطلع البيت الثالث(ثلاث)، وهو ما عبَّر عنه العروضيون بالتضمين المذموم.

عيوب القافية في حركة رويِّها

عيب القافية	عدد مرات تردده بالقصائد	النسبة المئوية
الإقواء	٥	١٧.٩%
الإصراف	٣	١٠.٨%
سناد الإشباع	٢	٧.١%
سناد الحذو	١٨	٦٤.٢%
سناد التوجيه	–	–
الإجمالي	٢٨	١٠٠%

(٢٩٤) ديوان الأصمعيات، ص ٢١٢.

عيوب القافية في حروفها

عيب القافية	عدد مرات تردده بالقصائد	النسبة المئوية
الإكفاء	١	٣٣.٣%
الإجازة	-	-
سناد الردف	٢	٦٦.٧
سناد التأسيس	-	-
الإجمالي	٣	١٠٠%

عيوب القافية المتعلقة بالمعنى

العيب	عدد مرات تردده بالقصائد	النسبة المئوية
الإيطاء	١٠	٢٧.٨%
التضمين في كلمة القافية	٧	١٩.٤%
" في غير كلمة القافية	١٩	٥٢.٨%
الإجمالي	٣٦	١٠٠%

* * *

المبحثُ السادسُ

حركة القافية من خلال انحرافاتها

حركيّةُ القافيةِ في انحرافاتِها

يُقصد بالانحراف القافويِّ هو أن يلجأ الشاعر إلى مخالفة القاعدة النحوية أو الصرفية في شعره، وتنبع مخالفته مِن أنَّ لغة الشعر وما تقتضيه من تصوير وإيحاء لها من الخصائص ما تجعلها تختار البنية التي تتفق مع البناء الشعري.

ومصطلح الانحراف أو ما يُسمِّيه النحاة بالضرورة الشعرية ظهـر نتيجـةً لاعتماد النحاة في وضع القواعد النحوية على الشعر وتعميمها فيما بعـدُ علـى النثر، وهو منهجٌ يَستبعدُ خصائص كلٍّ منهما على حدة.

وعلاقة القا ؛بة بالانحرافات أو الخصائص التي تتميز بها لغة الشعر تتضح من الآتي:

أولاً: علاقة القافية بالحذف، ومن أشكاله:

أ. حذف الضمير العائد، وقد حذف في كلمة القافية بقصائد الأصمعيات في ثمانيـة وعشرين موضعاً، منها بقصيدة دُريد بن الصمة[295]: [الطويل].

وهـوَّنَ وَجْـدي أنّني لم أَقُلْ لـهُ كـذبتَ ولم أبْخَلْ بمـا ملَكَتْ يدِي

إذ لو أظهره(ملكته يدي) لتحوَّلتْ الضرب(القافية) من مفاعلن إلى مفاعلتن.

ب. حذف حرف وتعويضه بحرف قريب له مخرجاً، وقد حُذف في قصيدة علباء بن أرقم[296]: [الطويل].

بصرتُ به يوماً وقد كاد صُحبتي مـن الجوع أنْ لا يبلُغوا الرَّجمَ مِلْوَحَمْ

(٢٩٥) ديوان الأصمعيات، ص ١٢٥.

(٢٩٦) السابق، ص ١٧٦.

حيث لو بقيت النون في(من) لتحولت فعولن إلى فعولانِ. ؟

ج. حذف صلة الموصول: وقد حُذف في قصيدة علباء بن أرقم[٢٩٧]: [الكامل].

ولقــد رأَيْتُ ثأى العشيرة بينهــا وكَفيــْتُ جــانبهــا الّتيَّــا والتي

إذ لو ذكرت الصلة لاختلت الضرب(القافية).

ومنه أيضاً بقصيدة المتلمس الذي يقول فيها[٢٩٨]: [الطويل].

أرى عُصَماً في نصــر بُهثةَ دائباً وتعــذُلُني في نصــر زيــدٍ فبئس مــا

ثانيًا: علاقة القافية بالزيادة: ومن أشكالها زيادة الباء كالآتي:

أ. زيادة الباء على خبر ليس:

وقد زيدت على خبرها في موضعين، أحدهما في قصيدة الأجدع بن مالــك الهمداني[٢٩٩]: [الكامل].

نقفو الجيادَ من البيوتِ ومَن يبِعْ فــرساً فــليس جــوادُنــا بمُبــاعِ

فلو حذفت الباء لوقع في الإصراف.

ب. زيادة الباء على خبر ما المشبهة بليس:

وقد زيدت على خبرها في خمسة مواضع، منها بقصيدة كعــب بــن ســعد الغنوي[٣٠٠]: [الطويل].

---

(٢٩٧) السابق، ص ١٨٠.

(٢٩٨) السابق، ص ٢٤٦.

(٢٩٩) ديوان الأصمعيات، ص ٨٠.

(٣٠٠) السابق، ص ٨٩.

فـــإلّك والمـــوتَ الـــذي ترهبينَهُ　　علـــيَّ ومـــا عَذَّالـــةٌ بغفُـــولِ

إذ لو حذف الباء من الضرب لوقع في الإصراف.

ج. زيادة الباء على المفعول الثاني:

وقد زيدت علـى المفعـول الثـاني لـ(وجـد) في قـول دريـد بـن الصمة[٣٠١]: [الطويل].

دعـاني أخـي والخيلُ بيني وبينَه　　فلمَّـا دعـاني لم يجـدني بِقُعْـدُدِ

فلو حذفت الباء من المفعول لوقع الشاعر في الإصراف.

د. زيادة الجار على المبتدأ:

وقد زيد الجار على المبتـدأ في موضـعين، أحـدهما في قـصيدة النخّـل اليشكري[٣٠٢]: [مرفل الكامل].

فـدنتْ وقـالتْ يـا مُنَـ　　ـخّلُ مـا بجسمكَ من حـرورِ

فلو حذفت(مِن)لأُسقِط سبب خفيف من الضرب(متَفاعلاتن)، ناهيك عـن الوقوع في الإقواء.

هـ. زيادة الجار على الفاعل:

وقد زيد عليه في قول عروة بن الورد[٣٠٣]: [الطويل].

يَعُدُّ الغِنَى مِن دهـره كـلَّ ليلةٍ　　أصـاب قِراهـا مِن صديقٍ مُيَسَّرِ

(٣٠١) السابق، ص ١٢١.

(٣٠٢) السابق، ص٧١.

(٣٠٣) ديوان الأصمعيات، ص ٤٩.

فلو حذفت(مِن) لأُصيب الحشو بالحذف في تفعيلة عجُزه الثانية فتحوَّلت مفاعيلن إلى فعولن، وأُعييتْ القصيدة بالإقواء.

ثالثاً: علاقة القافية بالتقديم والتأخير، ومن أشكال ذلك:

أ. تقديم المفعول به على فاعله: وقد تقدّم في واحدٍ وعشرين موضعاً، منها في قصيدة المنخّل اليشكري[304]: [مرفل الكامل].

وأُحِبُّها وتُحِبُّني ويُحِبُّ ناقتَها بعيري

فلو أخّر المفعول لأصبح الضرب: فعْلُنْ فَعِلُنْ فيبعد عن الترفيل، وسيحدث الإصراف.

ب. تقديم متعلّق الخبر عليه: وقد تقدّم عليه في سبعة مواضع، منها في قول أبي مهدي الكلابي[305]: [الكامل].

حتَّى أصدَّ اللهُ عنِّي رأسَهُ واللهُ بالمرءِ المُضافِ بصيرُ

فلو قدَّم الخبر على متعلّقه لحدث الإقواء.

ج. تقديم الجار على الفاعل أو نائبه:

وقد تقدَّم في سبعة وخمسين موضعاً، منها في قول أعشى باهلة[306]: [البسيط].

لا يَغمِزُ السَّاقَ مِن أينٍ ولا وَصَبٍ ولا يَعَضُّ على شُرسُوفِهِ الصَّفَرُ

فلو أخَّرَ الجار والمجرور لوقع في الإقواء.

---

(٣٠٤) السابق، ص ٧١.

(٣٠٥) السابق، ص ١٣٨.

(٣٠٦) السابق، ص ١٠٣.

د. تقديم الجار على المفعول به:

وقد تقدَّم عليه في عشرين موضعاً، منها في قول كعب بن سعد الغنوي[٣٠٧]: [الطويل].

وزادٍ رفعتُ الكفَّ عنه عفافةً   لأوثِرَ في زادي عليَّ أكيلي

فلو قال: (لأُوثر في زادي أكيلي عليَّ) لوقع في الإصراف.

هـ. تقديم متعلّق خبر الناسخ عليه:

وقد تقدَّم عليه في أربعة عشر موضعاً، منها في قول سهم بن حنظلة الغنوي[٣٠٨]: [البسيط].

لا يحمِلَنَّكَ إقتارٌ على زهدٍ   ولا تَزلْ في عطاء اللهِ مُرتغِبا

فلو قدَّم الخبر على متعلّقه لوقع في الإصراف.

و. تقديم الظرف على المفعول به:

وقد تقدَّم عليه في موضعين، أحدهما بقول مالك بن حَريم الهَمداني[٣٠٩]: [الطويل].

إذا حلَّ قومي كنتُ أوسطَ دارهمْ   ولا أبتغي عند الثنيَّةِ مطلَعا

فلو أخَّر الظرف لوقع في الإصراف.

---

(٣٠٧) السابق، ص٨٩.

(٣٠٨) ديوان الأصمعيات، ص ٦٢.

(٣٠٩) السابق، ص ٧٨.

ز. تقديم الظرف على الفاعل:

وقد تقدَّم في قول سعد بن كعب الغنوي[٣١٠]: [الطويل].

وداعٍ دعا: يا مَن يُجيبُ إلى النَّدَى ... فلـــم يستجِبْهُ عندَ ذاكَ مُجيبُ

فلو قدَّم الفاعل على الظرف لوقع في الإصراف.

رابعاً: علاقة القافية بالفصل، ومن أشكال هذه العلاقة:

الاعتراض بين المتعاطفين: كما في قول عروة بن الورد[٣١١]: [الطويل].

تُجاوِبُ أحجارَ الكِنـــاسِ وتشتكي ... إلى كـــلِّ معـــروفٍ تراهُ ومنكرِ

فلو لم يعترض لكان الإقواء.

خامساً: القافية والعلامة الإعرابية، ويدخل تحت ذلك:

أ. كسر آخر الفعل المجزوم إذا وقع رويّاً ومَجرَى القصيدة الكسر: وقد كُسر في خمسة عشر موضعاً، منها في قول خُفاف بن نُدبة[٣١٢]: [الطويل].

مُعـــرَّسُ ركـــبٍ قافِلينَ بصـــرَّةٍ ... صِــرادٍ إذا مـــا نارهـــم لم تُحَرَّقِ

والأصل: لم تحرَّقْ فكسره لحركة المجرى.

ب. كسر آخر فعل الأمر لأجل حركة المَجرى: وقد كُسر في أربعة مواضع، منها بقول بِشْر بن سوادة[٣١٣]: [الكامل].

وجعلـــتُ نحري دون بلـــدةِ نحـــرِهِ ... ولَبـــانَ مُهـــري إذْ أقـــولُ له اقدُمِ

والأصل: اقدمْ فكسر لأجل المَجرى.

(٣١٠) السابق، ص ١١٢.

(٣١١) السابق، ص ٤٧.

(٣١٢) ديوان الأصمعيات، ص٢٩.

(٣١٣) السابق، ص ٩٣.

سادساً: القافية وأحكام أخرى:

أ. لزوم ما لا يلزم: وهو "يأتي الشاعر بحرفٍ يلتزم قبل الرويّ وليس هو بلازم"(٣١٤)، وقد التزم بالأصمعيات الشاعر علباء بن أرقم حرف اللام قبل رويّ قصيدته التائية التي مطلعها(٣١٥): [الكامل].

حلّتْ تُماضِرُ غَرْبةً فاحتلَّتِ فَلْجاً وأهلُكَ باللّوَى فالحِلَّتِ

وكأنّما في العينِ حبَّ قَرَنْفُلٍ أو سُنْبُلاً كُحِلتْ بهِ فانهلَّتِ

ب. الإبدال: قد يبدل الشاعر بعض الحروف حتى لا يقع في الإكفاء أو الإجازة، وقد وقع الإبدال لدى الشاعر السموءل بن عادياء؛ هروباً من الإكفاء فأبدل الثاء تاءً في كلمة قافيته(مبعوت) قوله(٣١٦): [الخفيف].

وأتتني الأنباءُ أنّي إذا ما مِتُّ أو رمَّ أعظُمي مبعُوتُ

* * *

(٣١٤) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، للسيد أحمد الهاشمي، ص ١٣٤.

(٣١٥) ديوان الأصمعيات، ص ١٧٨.

(٣١٦) السابق، ص ٩٨.

الخاتمـــــة

درستُ فيما مضَى(حركة القافية في شعر الأصمعيات)، وقــد خلُــص إلى النتائج الآتية:

١. إنَّ أكثر الحروف رويّاً بقصائد الأصمعيات حرف الباء، حيــث جــاء رويّــاً لإحدى عشرة قصيدةً، أي: بنسبة ٢٠.٨%، تلاه حرف الراء رويّاً لعــشر قصائد، أي: بنسبة ١٨.٩%، ثمَّ حرف الميم في تسع قصائد وبنسبة ١٧%.
٢. إنَّ حروف(الهمزة، والألف، والسين، والشين، والضاد، والفاء، والكــاف) لم يأتِ كلٌّ منها رويّاً إلا مرةً واحدةً، أي: بنسبة ١.٩% لكلٍّ منها.
٣. جاء الوصل بالمدِّ سواءً بالألف أو بالواو أو بالياء أكثر من المدّ بالهاء، فكانت نسبة الوصل بالمدّ ٩٦.٢%، في حين كانت نسبة الوصل بالهــاء ســاكنةً أو متحركةً ٣.٨%.
٤. تساوت نسبة الردف بألف المدّ مع الردف بتبادل الواو والياء، حيث كانــت نسبة كلٍّ منهما ٤٦.٤%.
٥. لم يخرج حرف التأسيس على الأغلب بقصائد الأصمعيات من إطار الكلمــة الواحدة، حيث كانت نسبته ٨٢%، ولم يتخذ من الاسم المــضمر أو جملــة الاسم المضمر إلا مرةً واحدةً لكلٍّ منهما، أي بنسبة ٩% لكلٍّ منهما.
٦. استحوذ الكسر على مجرى قصائد الأصمعيات بنسبة النــصف، في حــين لم تتجاوز نسبة الضمّ ٣٤.٢%، ونسبة الفتح ١٥.٨%.

٧. ترددت الفتحة حذواً في ثلاث عشرة قصيدةً، أي بنسبة ٤٨.١%ن في حين لم تتردد الحذو بالكسرة إلا بقصيدة واحدة وبنسبة ٣.٨%، هذا وقد تبادلتا في ثلاث عشرة قصيدةً بنسبة ٤٨.١%.

٨. ترددت القافية المتداركة في خمس وثلاثين قصيدةً بالأصمعيات، أي بنسبة ٤٩.٢%، تلتها في ذلك القافية المتواترة في اثنتين وثلاثين قصيدةً بنسبة ٤٥%، في حين لم تتردد المتراكبة إلا بثلاث قصائد، أي بنسبة ٤.٢%، ولم تتردد المترادفة إلا بقصيدة واحدة، أي بنسبة ١.٦%، أمّا القافيتان المتكاوسة والمصمتة فلم يكن لهما أيُّ ذكر بقصائد الأصمعيات.

٩. كانت القوافي المطلقة هي الأغلب بالأصمعيات، حيث ترددت في سبعين قصيدةً، أي بنسبة ٩٧.٢%، فجاءت مجرّدةً في اثنتين وثلاثين قصيدةً بنسبة ٤٥.٧%، ومردوفةً في سبع وعشرين قصيدةً بنسبة ٣٨.٦%، ومؤسّسةً في إحدى عشرة قصيدةً بنسبة ١٥.٧%.

أمّا القوافي المقيّدة فلم تردد إلا بقصيدتين، أي بنسبة ٢.٨%ن جاءت إحداهما مجرّدة والأخرى مردوفة.

١٠. لم يتردد الإقواء في قصائد الأصمعيات إلا خمس مرات، أي بنسبة ١٧.٩%، ولم يتردد الإصراف إلا ثلاث مرات، أي بنسبة ١٠.٨%، أما سناد الإشباع فلم يقع إلا مرتين فكانت نسبته ٧.١%، في حين كان سناد الحذو أكثر انتشاراً من سابقيْه، فقد تردد ثماني عشرة مرةً بها، أي بنسبة ٦٤.٢%.

١١. لم تخلُ قصائد الأصمعيات من العيوب المتعلقة بالمعنى، كالتضمين الذي تردد ستاً وعشرين مرةً بنسبة ٧٢.٢%، والإيطاء الذي تردد عشر مرات وبنسبة ٢٧.٨%.

١٢. كانت عيوب القافية المتعلقة بحركة رويّها اكثر انتشاراً من العيوب المتعلقة بحروفها، فلم تتردد الأخيرة إلا ثلاث مرات، في حين ترددت الأولى ثماني وعشرين مرةً.

* * *

ثبتُ المصادر والمراجع

أولاً: المصــادر:

١. أساس البلاغة، للزمخشري، جار الله محمود بن عمر(ت ٥٣٨ھ)، دار الفكــر، بيروت: ٢٠٠٠م.

٢. الإقناع في العروض وتخريج القوافي، للصاحب بن عبّــاد: إسماعيــل بــن عبّــاد (ت ٣٨٥ھ)، تحق: محمد حسين آل ياسين، المكتبة العلمية، ط ١، بغداد: د. ت.

٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي: جلال الدين عبد الــرحمن ابن محمد(ت ٩١١ھ)، تحق: محمد أبو الفضل إبــراهيم، المكتبــة العــصرية، بيروت: د.ت.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي: محمد بن الحــسين(ت ١٢٥٠ھ)، المطبعة الخيرية، ط١، مصر: ١٨٩٠م-١٣٠٦ھ.

٥. تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: إسماعيل بن حماد(ت ٣٩٣ھ)، تحــق: أحمد عبد الغفور عطار، د. ن، ط ٣، بيروت: ١٩٨٤م.

٦. التكملة والذيل والصلة، للصاغاني: أبو الفضائل الحسن بن محمد(ت ٦٠٥ھ)، دار الكتب، القاهرة: ١٩٧٩م.

٧. تلقيب القوافي وتلقيب حركاها، لابن كيسان: محمد بــن أحمــد(ت ٢٩٩ھ)، تحق: إبراهيم السامرائي، دار اقرأ، ط ١، د. م: ١٩٩١م.

٨. هذيب اللغة، للأزهري: أبي منصور محمد بن أحمد(ت ٣٧٠ھ)، تحــق: عبــد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والنشر، د. ت.

٩. جهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي: محمد بن أبي الخطاب(توفي في أوائل القرن الرابع)، تحق: محمد علي الهاشمي، دار القلم، ط ٣، دمشق: ١٩٩٩م.
١٠. حاشية الدمنهوري على متن الكافي، المكتبة الأزهرية، القاهرة: ١٩٩٩م.
١١. ديوان الأصمعيات، للأصمعي: عبد الملك بن قريب(ت ٢١٦هـ)، تحق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، ط ٢، بيروت: ٢٠٠٥م.
١٢. ديوان حسّان بن ثابت، تحق: سيد حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٩٧٤م.
١٣. ديوان الحماسة، لأبي تمّام: حبيب بن أوس(ت ٢٣١هـ)، تدقيق: محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب، ط ١، القاهرة: ٢٠٠٨م.
١٤. شرح القصائد السبع الطوال، لأبي بكر الأنباري: محمد بن القاسم(ت ٣٢٨هـ)، تحق: عبد السلام هارون، دار المعارف، ط ٥، القاهرة: ١٩٩٣م.
١٥. طبقات النحويين واللغويين، للزّبيدي: محمد بن الحسين(ت ١٢٥٠هـ)، تحق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢، القاهرة: ١٩٨٤م.
١٦. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني: الحسن بن رشيق(ت ٤٥٦هـ)، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٤، بيروت: ١٩٧٢م.
١٧. الفصول في القوافي، لابن الدهّان: سعيد بن المبارك(ت ٥٦٩هـ)، تحق: محمد عبد المجيد الطويل، دار غريب، القاهرة: ٢٠٠٦م.
١٨. الكافي في علم القوافي، لابن السرّاج الشنتريني: أبو بكر محمد بن عبد الملك (ت ٥٥٠هـ)، تحق: محمد رضوان الداية، دار الملاح، ط ٣، د. م: ١٩٧٩م.

١٩. الكامل في اللغة والأدب، للمبرد: محمد بن يزيد(ت ٢٨٥هـ)، تحق: حنّا الفاخوري، دار الجيل، ط١، بيروت: ١٩٩٧م.
٢٠. كتاب الإبانة في اللغة العربية، للعوتبي: سلمة بن مسلم الصحاري(توفّي في القرن الخامس الهجري)، تحق: عبد الكريم خليفة وزملائه، د.ن، د.ت، ط: ١٩٩٠م- ١٤٢٠هـ.
٢١. كتاب جمهرة اللغة، لابن دريد: محمد بن الحسن(ت٣٢١هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: د.ت.
٢٢. كتاب العين، للفراهيدي: الخليل بن أحمد(ت ١٧٥هـ)، تحق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة، العراق: ١٩٨٦م.
٢٣. لسان العرب، لابن منظور الأفريقي: جمال الدين محمد بن مكرَّم (ت ٧١١هـ)، تصحيح: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، د.ن، د.م، د.ت.
٢٤. المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير للرافعي، للفيومي: أحمد بن محمد(ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت: د.ت.
٢٥. مقاييس اللغة، لابن فارس: أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ)، تحق: عبد السلام هارون، د.ن، القاهرة: ١٩٧٢م.
٢٦. الموشح، للمرزباني: محمد بن عمران(ت ٣٨٤هـ)، تحق: محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة: ١٩٦٥م.
٢٧. الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي: أبو زكريا يحيى بن علي، تحق: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق: ١٩٨٨م.
٢٨. وفيات الأعيان، لابن خلكان: أحمد بن محمد(ت ٦٨١هـ)، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٤٨م.

ثانياً: المراجع:

٢٩. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلــم للملايــين، ط ١٢، بـــيروت: ١٩٩٧م.

٣٠. أهدى سبيل إلى علميْ الخليل العروض والقافية، محمود مــصطفى، مــط: محمد علي صبيح وأولاده، ط ٨، القاهرة: ١٩٦٩م.

٣١. بناء الجملة في شعر الدكتورة طلعت الرفاعي، منيرة محمد حجازي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة: ٢٠١٠م.

٣٢. البناء العروضي للقصيدة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريـــب، القاهرة: ٢٠٠٨م.

٣٣. ترتيب القاموس المحيط للفيروزآبادي، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربيـــة للكتاب، ط ٣، ليبيا- تونس: ١٩٨٠م.

٣٤. جامع الدروس العروضية والقافية، الدوكالي محمد نصر، منشورات إلجـــا، ط ٢، مالطا: ٢٠٠١م.

٣٥. شعر عَبيد بن الأبرص(دراسة صرفية نحوية عروضية)، صبري محمد يونس، رسالة ماجستير بدار العلوم بالقاهرة، مكتبة جامعـــة القـــاهرة تحـــت رقـــم ١٤٣٦٠

٣٦. علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربيـــة، بـــيروت: ١٩٧٨م.

٣٧. علم القافية عند القدماء والمحدثين، حسني عبد الجليل يوســـف، مؤســـسة المختار، ط ١، القاهرة: ٢٠٠٥م.

٣٨. اللغة وبناء الشعر، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة: ٢٠٠١م.
٣٩. مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، عمر الدقاق، دار الشرق العربي، بيروت: د.ت.
٤٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، دار الفكر، د. ن، د. م، د.ت.
٤١. موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، القاهرة: ١٩٧٨م.
٤٢. موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع، شعبان صلاح، دار غريب القاهرة: ٢٠٠٧م.
٤٣. ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، السيد أحمد الهاشمي، تحق: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، ط ١، القاهرة: ١٩٩٧م.
٤٤. النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة: ٢٠٠٦م.
٤٥. الوافي في قضايا الإبدال والقوافي، عرفة عبد المقصود عامر، دار الهاني، القاهرة: ٢٠٠٨م.

محتويات البحث

المبحث الرابع (حركة القافية بين الإطلاق والتقييد)

المبحث الخامس (حركة القافية من خلال عيوبها)

المبحث السادس (حركة القافية من خلال انحرافاتها)


تم بحمد الله

طبع بدار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص.ب (٥٨) الدواوين ت: ٢٧٩٤٢٠٧٩


Bibliotheca Alexandrina
1126469